

جمهورية السنغال
وزارة التربية الوطنية
التعليم العربي الاسلامي

اللغة العربية للسنة الثانية الثانوية (الأدب - البلاغة - التحرير الأدبي)

النسخة التجريبية / يناير 2015

لجنة السهر على التعليم العربي الإسلامي

مقدمة الكتاب

عاش التعليم العربي الإسلامي في السنغال فترة من الزمن تشتت وتفرق شمل العاملين فيه، فكان لكل جمعية ومؤسسة برنامجها، وكتبها، وشهاداتها التعليمية الخاصة بها.

سبب هذا تشتت والتفرق ضعف القوة وإنهاك جسم هذا التعليم العتيق التراثي، بل تضرر منه معظم الدارسين خاصة عند ما يريدون الانتقال من مؤسسة إلى أخرى.

شاء القدر أن يفتح بتاريخ 29 مايو 2012 صفحة جديدة لهذا التعليم، فأنا القلوب وأزال كل الحساسيات الانتمائية، فاتحد الجميع حول بوتقة المصلحة العامة.

هذه الإرادة الإلهية هي التي ذلت كل الصعوبات على المستوى الرسمي وغير الرسمي، حتى وقع سعادة رئيس الجمهورية السيد مكي سال مرسوم رقم 2013 – 913 الصادر بتاريخ 1 يوليو 2013 المؤسس والمنظم للشهادة بكالوريا العربية الرسمية.

تواكبا مع الركب تواترت التضحيات من الجميع وبدون استثناء لصالح المصلحة العامة، فتم إيجاد هذا الكتاب المدرسي للمستوى الثانوي بناء على البرنامج الرسمي للتعليم العربي الإسلامي الثانوي.

لجنة السهر على التعليم العربي الإسلامي صاحبة هذه المبادرة، تقدم الشكر الجزيل والعرفان الخاص إلى المشايخ الكرام لمساندتهم الدائمة للجنة، وإلى فخامة رئيس الجمهورية الذي يعتبر أول من وقع مرسوما من هذا النوع في غرب إفريقيا، وإلى وزير التعليم العالي الأستاذ ماري تاو نيان، ومدير مصلحة بكالوريا السيد بابو جاخام ومساعديه.

وكذلك إلى المؤسسات التعليمية وإلى المدرسين فيها للمساهمات الكبيرة التي قدموها للوصول إلى هذه النقطة.

وأخيرا، نحيطكم علما بأنه سيتم إصدار النسخة النهائية للكتاب في شهر أبريل 2015، ولهذا نطالب من كل من وجد ملاحظة أن يكتبه ويرسله عبر بريد cnefaas@gmail.com قبل نهاية مارس 2015.

لجنة السهر

أولاً: الأدب

الأدب العربي وأطواره التاريخية

أولاً: ما معنى الأدب

الأدب هو تعبير إنسانية بلغة تصويرية هدفها التأثير وفي شكل فني جمالي قادر على توصيل ذلك التجربة

لقد مرت كلمة (الأدب) بأطوار متعددة منذ أن عرفت في العصر الجاهلي إلى أن استقرت بمدلولها المعاصر.

أ – في العصر الجاهلي: كانت تعني الدعوة إلى الطعام لذلك نجد طرفة ابن العبد يفتخر فيقول:

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الأدب فينا يفتقر

فالأدب هو الداعي إلى الطعام وصانعه والدعوة إلى الطعام أثر من آثار الخلق الحسن

ب – وفي العصر الإسلامي تأكد هذا المعنى الخلقى بما ورد في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال : أدبنى ربي فأحسن تأديبي.

ج – وفي العصر الأموي ضنت الكلمة معنى آخر بالإضافة إلى معنى التهذيب فقد أطلقت على المعلمين الذين يؤدبون أولاد الخلفاء وغيرهم بتلقينهم الشعراء والخطب العرب وأيامهم

د – وفي العصر العباسي نظرا لتطور العلوم والمعارف امتد مدلول كلمة (الأدب) ليشمل أيضا الثقافة العامة. وقد ألقت كتب عديدة اعتبرت أدبا بهذا المعنى، فنجد ابن المقفع يسمي كتابه (الأدب الصغير) (الأدب الكبير) وهما في السياسة والأخلاق، كما أطلق الإمام البخاري على قسم من كتابه (الجامع الصحيح) اسم (كتاب الأدب) جمع فيه الأحاديث التي تدل على حسن الخلق، ويؤلف الجاحظ كتاب (البيان والتبيين) والمبرد يؤلف الكامل في اللغة والأدب و(الأمانى) لأبي علي القالي، و(العقد الفريد) لابن عبد ربه وغيرها . ومن خلال هذه المؤلفات تجد أن كلمة (أدب) أصبحت تطلق على مادة التعليم الأدبي وخاصة، وهي الشعر والنثر وما يصل بها من الأخبار والأيام والطرائف.

كما انطلقت كلمة (أدباء) على الشعراء والكتاب والنقاد وخاصة وهم اشتهروا فيما بعد بها لتوسعهم في ميادين الأدب.

ثانياً: العصور التاريخية للأدب

ينقسم تاريخ الأدب العربي إلى عصور:

1 – العصر الجاهلي ويقصد به الفترة التي سبقت ظهور الإسلام بقرن ونصف قرن أو قرنين، وهي الحقبة التي تكاملت فيها خصائص اللغة العربية.

2 – العصر الإسلامي: ويبتدئ من ظهور الإسلام إلى سقوط الدولة لأُموية، وهو العصر الذي تكونت فيه الدولة الإسلامية، وتمت فيه الفتوحات، وهناك من يقسمه قسمين: فالأول من ظهور الإسلام إلى نهاية عصر الخلفاء الراشدين عام 40 للهجرة، ويسمى عصر صدر الإسلام، والثاني ما بعده إلى آخر الدولة الأموية 132 هـ (752 م)، ويسمى العصر الأموي.

3 – العصر العباسي : يبدأ مع قيام الدولة العباسية سنة 132 هـ (752 م) وينتهي بسقوطها سنة 656 هـ (1258 م) وهو عصر طويل، لذلك يقسمه بعض علماء تاريخ الأدب إلى ثلاثة عصور، هي:

أ – العصر العباسي الأول: من سنة 132 هـ إلى سنة 232 هـ، إلى خلافة المتوكل العباسي.

ب – العصر العباسي الثاني: من سنة 232 هـ إلى سنة 447 هـ (1055 م)، أي إلى أيام السلاجقة

ج – العصر العباسي الثالث: و يبتدئ سنة 447 هـ وينتهي سنة 656 هـ باستيلاء التتار على بغداد

4 – العصر الحديث: يبتدئ بالحملة الفرنسية على مصر سنة 1213 هـ (1798 م)، وقيام الحركات الإصلاحية في بعض الدول العربية ويمتد هذا العصر إلى أيامنا هذا

تدريبات:

1 – عرّف الأدب لغة واصطلاحاً

2 – متى يبدأ العصر الجاهلي ومتى ينتهي ؟

3 – كيف قسم النقاد العصور التاريخية للأدب؟

4 – لما ذا سمي العصران العباسي والأموي بهذين الإسمين؟

الشعر الجاهلي

الشعر هو: فن من الفنون الجميلة ممزوج بالمشاعر معتمد على العواطف والخيال فخطب احاسيس الناس ومشاعرهم متوج بالوزن والقافية.

وقد مر الشعر بمراحل عدة قبل أن يصل إلينا:

- 1 – مرحلة الميلاد والحبو
- 2 – مرحلة نظم بيتين أو أبيات مخلخلة الوزن والنغم والمعنى
- 3 – مرحلة الإطالة، ولم يزل يحبو في هذه المراحل حتى كمل ولم يصلنا إلا بعد كماله، وهذه المراحل تسمى بالنظرية العربية التي ترى أن الشعر العربي بدأ في صورة مقطوعات قصيرة أو أبيات قليلة العدد، يرتجلها الشاعر في مناسبات طارئة ليعبر بها عن الطباعات سريعة مؤقتة، ثم أخذ الشعراء يطيلون في مقطوعاتهم و(قانون النشء والارتقاء) حتى تكاملت لهم القصيدة العربية الطويلة في صورتها المعروفة على يد المهلهل في ايام حرب الباسوس وهي نظرية سجلها ابن سلام في كتابه طبقات الشعراء حيث يقول: (ولم يكن الأوائل العرب من الشعر إلا الأبيات، يقولها الشاعر في حادثة وإنما قصد القصائد – وطول الشعر على عهد عبد المطلب وهاشم بن عبد مناف)

خصائص الشعر الجاهلي

إن من أهم خصائص الشعر الجاهلي هي:

- 1 - الوزن والقافية: وقد أحدثا نغما موسيقيا له أثره على إثارة المشاعر
- 2 - اللغة الشعرية: وهي اللغة التي تخيرها الشاعر ليهيج بها المشاعر والأحاسيس
- 3 - نداءه للعواطف وإلهابها: وتحريض النفوس على الثأر: مثل المعارك الحربية
- 4 - تسجيل المشاعر والأفكار: فيما يعرض ويصور من العدوان الظالم
- 5 - الخيال الذي خلق به الشاعر في تصوير الحرب: ونسب بسبب ذلك قوله: (معا لحرب يكثر الشعر) ثم الوصف والتصوير والغزل.

• فنون الشعر عند القدامى هي:

الفخر - المدح - الرثاء - الغزل - الهجاء - الوصف - العتاب - الاعتذار والاستعطاف وتبع المحدثون من (مؤرخي الأدب) والإفرنج في تقسيم الشعر إلى فنون ثلاثة هي:

- 1 - شعر الملاحم : والملحمة هي: التي تحكي تاريخ أمة بأسرها، والملحمة (القصيدة) تبلغ أحيانا آلاف الأبيات - الشعر الجاهلي لم يكن من هذا اللون.
- 2 - الشعر التمثيلي: وهو الذي يعتمد على المحاورة بين قائلين أو أكثر. والشاعر يتخلّى عن أسلوبه الخاص ليصف كل شخصية بما يناسبها من أسلوب وهذا اللون لم يوجد في الشعر الجاهلي أيضا
- 3 - الشعر الذاتي: (الغنائي) هو الذي يحمل عاطفة الفرد المستمدة من إحساسه ويعبر عن تجاربه في الحياة ونفسيته، ويحمل ما يدور في بيئة الشاعر وكل أغراض وفنون الشعر القديم (التي قسمها الأقدمون) تعتبر من الشعر الغنائي.

• أساس القصيدة : للقصيدة الجاهلية ثلاثة أسس تعتمد عليها وهي:

الأول: الوزن: وهو التزام الشاعر نغما واحدا بحرا عروضيا معيناً. يبنى الشاعر عليه قصيدته لا يتجاوز إلى غيره.

الثاني : القافية: هي آخر حرف من آخر كلمة في كل بيت من القصيدة، ويسمى هذا الحرف (الروى) وتسمى القافية به. مثل معلقة عنتره التي قالها على قافية ميمية فقال:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

والتزم الشعراء الجاهليون وحدة الوزن والقافية في القصيدة

الثالث: الموضوع: وهو الغرض التي أنشأت من أجله القصيدة وإن تضمنت إلى جانبه أغراضاً أخرى.

• سمات الشعر الجاهلي:

أولاً: من حيث الأسلوب: اتسم الشعر الجاهلي من حيث أسلوبه بما يلي :

- أ – عدم العناية بترتيب الأفكار والربط بين أجزاء الكلام
- ب – كثرة خطاباتهم بما لا يعقل مثل الأطلال والديار والحيوان والطبيعة
- ج – عدم التمهيد للانتقال من غرض إلى غرض آخر
- د – الإيجار في اللفظ عن التعبير عن مشاهدتهم

ثانياً: من حيث المعنى والخيال :

أ – سهولة المعنى وقربه والبعد عن الغموض وعدم الميل إلى المبالغة والإسراف في الخيال

ب – صدق الصور المعبرة عن أخلاقهم ودلالاتها على أنهم لا يميلون إلى كد الذهن وإهمال الفكر.

ثالثاً: من حيث الألفاظ:

أ – الفاظه جزلة قوية معبرة عن طبيعة البيئة التي قيلت فيها أصدق تعبير وبخاصة عند وصف الصحراء وما فيها من حيوان وجماد وطيور.

ب – خلوها من الألفاظ الأعجمية، ما عدا شعر الأعشى الذي ظهرت فيه بعض الفاظ الأعجمية بسبب رحلاته إلى بلاد الشام التي كانت وثيقة الصلة بالروم.

ج – فصاحتها وبلاغتها ووفائها بالمعنى

د – البعد عن المحسنات البديعية المتكلفة

• أغراض الشعر الجاهلي

أجاد شعراء العصر الجاهلي في تصوير بيئتهم وما يدور فيها وما تضمنت فتنوعت أغراض شعرهم فشملت أغراضاً أصلية عديدة منها:

أ – الوصف: احتلت المرأة مكانة كبيرة في حياة العرب فسيطرت على عواطفهم ومشاعرهم فتقننوا في وصفها حسياً ومعنوياً، ووصفوا مجالس السمر والشراب والصيد، والطباء والغزلان والبقر الوحشي حتى السباع. تصوير المعارك والكر والفر، وكل مظاهر البيئة العربية.

ب – النسب والغزل: أدى الفراغ الذي عاشه العربي إلى البحث عما يملأ الفراغ، فكانت المرأة هي شغل الجميع، فجرى وراء حبها فوقف بديارها وبكى على اطلالها وتحدث عن الرياض التي تقطنها، وتحدث عن حلها وترحالها وعاش مع ذكرياتها بمشاعره وخواطره، فكان الحديث عنها متصداً لمطلع قصائده

• الفخر: وهو نوعان:

- 1 – فخر فردي: وهو أن يذكر الشاعر صفاته من فروسية ومروءة وخبرة بالحياة العامة أو بالحياة العامة أو بالحياة الحربية. كما فعل عنتره حيث قال:
خلقت من الحديد أشد قلباً وقد بلى الحديد وما بليت
وفي الحرب العوان ولدت طفلاً ومن لبن المعام قد سقيت

ب - **فخر قلبي:** وهو ان يعدد الشاعر أمجاد قبيلته وأحسابها وأنسابها ومكارم المشهورين من شجعان القبيلة، مثل: عمرو بن أم كلثوم، يفتخر بقبيلته (تغلب)

ورثنا المجد قد علمت معد	تطاعن دونه حتى بيننا
وقد علم القبائل من معد	إذا قبب بأبطحها بيننا
بان المطمعون إذا قدرنا	وأنا المهلكون إذا ابتلينا
وأنا المانعون لما أردنا	وأنا النازلون بحيث شئنا
لنا الدنيا ومن أمسى عليها	ونبطش حين نبطش قادرينا
إذا بلغ الفطام لنا رضيع	تخر له الجابر ساجدينا

ج : **المدح :** وكان في بداية الأمر مقتصرًا على مدح رجل قد سجل له سبقا في مجال ما يسبب مكرمة فعلها وذكره الناس بها، كما فعل هرم بن سنان والحاتر بن عوف عند ما تحملا ديات القتلى بين قبليتي (عبس) و(ذبيان) فحفظا بفعلهما هذا الدماء وبعد ذلك انصرف الشعراء لاتخاذ هذا الغرض (المدح) وسيلة للكسب على المال، فمدحوا العظماء لنيل عطاياهم، وترددوا على منازرة الملوك وملوك الحيرة والشام وانحط الشعراء إلى درجة أقل حيث امتد مدحهم فتجاوز مدح العظماء وغير العظماء في سبيل الحصول على المال وزعيم الشعراء في هذا الاتجاه (الأعشى)

د - **الرثاء :** وهو مدح الموتى بذكر صفاتهم التي كانوا يتمتعون بها على الدنيا، وكان يكثر هذا الغرض عند ما يموت رئيس أو عظيم أو من له مكانة عند العرب.

هـ : - **الاعتذار والاستعطاف :** كثيرا ما يفسد الحاقدون والنامامون بين شاعر وملك، فيغضب الملك ويهدد الشاعر، فسرعان ما يلجأ الشاعر إلى الدفاع عن نفسه وتكذيب هؤلاء النمامين والحاقدين، ويستعطف الملك حتى ينال عفوّه. وأعظم الشعراء إجادة في هذا الغرض النابغة الذبياني في اعتذاره واستعطافه للنعمان بن منذر ملك الحيرة حتى أطلقوا عليه (اشعر الشعراء النابغة إذا رهب) أي إذا خاف وتهدد وأجاد الاعتذار والاستعطاف

و – الهجاء : وهو نوعان :

أ – هجاء فردي: وهو الذي يكون بين شاعرين يهجو كل منهما الآخر
ب – قبلي: وهو الذم بصفات كبيرة وعيوب ظاهرة أو بصفات مخلة بالأخلاق كالجبين والبخل، أو بصفات اجتماعية مثل عدم أصالة القبيلة وضعفها. ويمتاز بموافقته للواقع وقلة المبالغة، وقد يكون بين شاعر وآخر.

ذ – الحكم: وهو خلاصة لتجارب كثيرة في الحياة، واستخلاص للمواعظ والعبر من الأحداث التي مرت بالشاعر. وأعظم شاعر في هذا المجال (زهير بن أبي سلمى) الذي نرى حكمه منتشرة في قصائده

المناقشة

س : مر الشعر في العصر الجاهلي بثلاث مراحل اذكرها مبينا ما صار إليه في كل مرحلة

س : للشعر في العصر الجاهلي خصائص تميز عن بقية العصور. فما هي؟

س : من أغراض الشعر الجاهلي: الوصف – المدح – الغزل – الاعتذار والاستعطاف

س : اكتب نبذة مختصرة عن كل غرض مبينا رائد كل – غرض من الشعراء

س : تحدث عن سمات الشعر الجاهلي من حيث الأسلوب – المعنى والخيال – الألفاظ (ورد في امتحان 2001 – 2002) علمي

س : من أغراض الشعر الجاهلي (الحكم) تحدث عن هذا الغرض ذكرا أهم شعراءه (2001 – 2002) (ادبي)

الدرس الثاني:

فخر وحماسة / لعنتر ابن شداد

طال الثواء على رسوم المنزل	بين اللكيك وبين ذا الحرمل
فوقفت في عرصاتها متحيرا	أمل الديار كفعل من لم يذهل
لما سمعت دعاء مرة إذ دعا	ودعاء عبس في الوغى و محلل
ناديت عبسا فاستجابوا بالقنا	وبكل أبيض صارم لم ينحل
إني امرؤ من خير عبس منصبا	شطري، وأحمي سائري بالمنصل
إن لم يلحقوا أكرر وإن يستلحموا	أشدد وإن يلفوا بضنك أنزل
حيث النزول يكون غاية مثلنا	و يفر كل مضلل مستوهل
ولقد أبيت على الطوى وأظله	حتى أنال به كريم المأكـل
والخيل تعلم والفوارس أننى	فرقت جمعهم بطعنه فيصل
إذ لا أبادر في المضيق فوارسي	ولا أركل بالرعيـل الأول
بكرت تخوفني الختوف كأننى	أصبحت عن غرض الختوف بمعزل
فأجبتها: إن المنية منهـل	لا بد أن أسقى بكأس المنهـل
إن المنية لو تمثل مثـلات	مثلى إذ انزلوا بضنك المنـزل
والخيل ساهمة الوجوه كأنما	تسقي فوارسها نقيع الحنـظل
عجبت عبيلة من فتى متبذل	عاري الأشاجيع شاحب كالمنـصل

التعريف بالشاعر:

عنتره ابن شداد العبسي أحد شعراء العرب وأبطالهم ومن أصحاب المعلقة. وكان من أشجع الفرسان وأجود العرب بما ملكته يده. وقضى عنتره كل عمره في الحروب والقتال. شهد حرب داحس والغبراء وحسن فيها بلاؤه عاش طويلا حتى كبر ومات سنة 1915 م

غزت بني عبس بني بميم، فانهزمت بنو عبس، وطاردتهم بنو تميم فوقف لهم عنتره وحامى عن قبيلته. وكان قيس بن زهير سيد تميم قد ساءه فعل عنتره يومئذ، فقال : ما حمى الناس إلا ابن السوداء، ورد عليه عنتره بهذه القصيدة يفخر بشجاعته وعراقة أصله.

شرح المفردات:

- 1 - الثواء : الإقامة - رسوم: آثار - اللكيك وذات الحرمل: موضعان - عرصاتها: ساحاتها - أسل: أسأل
- 2 - الوغي: الصوت في الحرب - المحلل: الفرس الثالث الذي يدخل الحرب
- 3 - القنا: الرمح - الصارم: السيف الأبيض المصقول - لم ينحل: لم يشحذ - أكرر: أهاجم - يستلحموا: يتشابكوا
- 4 - مضلل: حيران جبان - مستوهل: شدة الفزع - الطوى: الجوع - طعنة فيصل: فاصلة حاسمة - المضيق:
- طريق بين جليلين - الرعيل: جماعة من الخيل والناس - بكرث: جعلت - الحتوف: أي، حتف، موت، منية
- 5 - معزل : ناحية منعزلة - منهل: مورد للشرب

الأفكار العامة:

- الشاعر واقف ومتحير أمام الديار الدارسة
- عنتره يفخر بكرم نسبه وشجاعته
- عنتره لا يهاب الموت لأنه منهل كل حي
- يستعد أن يضحي بحياته ليدافع عن نفسه

الشرح والتحليل:

(1-2) يطيل الشاعر الوقوف بين آثار الموضعين (اللكيك ذات الحرمل) وهو في حيرة يسأل الآثار وكأنه في حوار حقيقي.

(3-4) عند ما تهيأ الجمعان للقتال وارتفعت الأصوات، نادى عنتره قبيلته فأجابته بالرماح والسيوف المصقولة القوية وهذا تصوير لشجاعته وقومه واستعدادهم لمجابهة العدو

(5-10) يفخر عنتره بعلو مكانته وشرف نسبه فأبوه شداد خير عبس منصبا وشجاعته تنوب عن كرم أمه، وهو خير ممن عمه وخاله من القبيلة. ويصور مواقفه البطولية في القتال، فهو مهاجم عند الزحف شديد عند الالتحام وحينما يشتد القتال فيغلب الخوف على الجبناء، فهو يستعز بالموقف الخطير ويغشى الوغى راجلا للقاء العدو.

يفتخر الشاعر بمروئته وكرم نسبه وعفته إذ يبيت بالليل على الجوع ويظل بالنهار كذلك حتى ينال به كرم المأكل، أي ما لا عيب أو مهانة في أكله. فالشاعر يترفع عن المسألة وعن المأكل غير الكريم.

وكل من شهد الواقعة من خيل وفرسان يعلم أنه صاحب الضربة الحاسمة التي تشتت شمل الأعداء، فهو لا يكون أول منهزم لأنه لا يسبق فرسانه بل يكون وراءه ليحمي عورتهم.

(10-12) وفي الأبيات 10 ، 11 ، 12 يجيب عنتره عن عبله التي كانت تهدده وتخوفه بالموت قائلا: بأن الموت منهل يرده الجميع، المقدام والجبان، ولا أحد يستطيع دفع منيته وهذا يجعله يندفع إلى الأمام ولا يبالى بلقاء يوم حتفه

(13 – 15) يفخر الشاعر بشجاعته رغم سواد لونه إنه لم يعد مصدر الموت المعدود فقط وإنما هو تجسيد للموت نفسه، ويصور شدة الحرب وهو لها من خلال الخيول العادية والفوارس الكالحة الوجوه، كأنهم سقوا بعصير الحنظل الذي يثير العرق والدموع عند شاربته الذي يشبه السكران.

التعليق:

3 – القصيدة صورة لمنهج الشعراء الجاهليين، حيث يبدأ بذكر الديار، ثم ينتقل إلى الغرض المقصود

4 – يتمثل الغرض في الفخر والحماسة

5 – تلقى الأبيات الضوء على تمسك الشاعر بالقيم الأخلاقية في الجاهلية كالكرامة والعفة والتضحية للقبيلة

6 – كانت نفسية عنتره العامل الأساسي لشعره، ولهذا كان شعره مرآة صادقة لحياته وخاصة في الشعر الملمحي

المناقشة:

1 علام يدور الفخر في هذه القصيدة

2 بين العلاقة بين غرض الفخر والبيئة الجاهلية

3 وضح الصور والعبارات التي تعبر عن فروسية الشاعر

4 – تحدث عن صفة الشاعر في حياته

الدرس الرابع

حكم ووصايا / للشاعر زهير ابن أبي سلمى

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش	ثمانين حولاً لا أبالك يسأم
وأعلم ما في اليوم والأمس قبله	ولكنى عن علم ما في غد عم
رأيت المنايا خبط عشواء من تصب	تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم
ومن لم يصانع في أمور كثيرة	يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه	يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن يك ذا فضل ويبخل بفضله	غني قومه يستغن عنه ويذمم
ومن يوف لا يذمم ومن يهد قلبه	إلى مطمئن البر لا يتجمجم
ومن هاب أسباب المنايا ينانه	وإن يرق أسباب السماء بسلم
ومن يجعل المعروف في غير أهله	يكن حمده ذماً ويندم
ومن يعص أطراف الزجاج فإنّه	يطيع العوالي ركبت كل لهزم
ومن لم يذذ عن حوضه بسلاحه	يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن يغترب يحسب عدواً صديقه	ومن لا يكرم نفسه لا يكرم
ومهما تكن عند امرء من خليقة	وإن خالها تخفى علم الناس تعلم
وكأين من صامت لك معجب	زيادته أو نقصانه في تكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤده	فلم يبق إلا صورة اللحم والدم
رأيت سفاه الشيخ لا حلم بعده	وإن الفتى بعد السفاهة يحلم

1 - شرح المفردات:

1 - سئمت: مللت وكرهت - تكاليف الحياة: مشقة الحياة وشدائدها - الخطب: الضرب باليد على غير هدى - عشواء: الناقة التي لا ترى ليلاً - يعمر: يطول عمره - الهرم: الكبر والشيخوخة - يضرس: يعرض بالضرورس - المنسم: هي ظفر البعير - رقى: الصعود - الزجاج الحديدية المركبة أسفل الرمح - الحولي: الجزء الأعلى من الرمح - الذوذ: الكف والزجر - الحوض: إناء المواشي - الخلقية: أخلاق وسلوك - خالها: بمعنى ظن واعتبر - الحلم: الوقار والرشد - السفاهة: الدالة وسوء السلوك

التعريف بالشاعر:

الشاعر هو زهير بن أبي سلمى، ينتمى إلى (مزينة) وهو بطن من بطون مصر وكنى ب (سُلَمَى) بنت ربيعة، وهو من أسرة عريقة في قول الشعر ولد سنة 530 م وتوفي سنة 627 م، وقيل قبيل البعثة المحمدية بسنة أو سنتين، فهو واحد من أصحاب المعلقات التي كانت تعتبر أرقى ما وصل إليه الأدب العصر الجاهلي، وزهير ميال إلى الوصف والحكم في شعره كما أنه كان حريصاً على اختيار مفرداته وتنقيح قصائده ومراجعتها حتى إن القصيدة كانت تدوم سنة لذلك سميت قصائده بالحوليات

المناسبة:

هذه القطعة هي جزء من معلقة زهير الشهيرة التي قبلت تنديدا بحرب داحس والغيرة التي قتل فيها كثير من الأبرار، كما مدح فيها المصلحين الذين كانا سببا في إطفاء نار هذه الحرب.

الأفكار العامة:

- أ - تبرم الشاعر من الحياة وهمومها
- ب - الموت لا مفر له
- ج - المصانعة والمدارة ضرورة اجتماعية في كثير من الأمور
- د - من بخل بماله عن ذويه سيستغنون عنه
- هـ - لا تقدم إحسانك إلا لمن يستحقه وإلا ندمت
- و - الإنسان باصغريه لسانه وجنانه
- ظ - ضرورة إكرام النفس

(1-3) يبدأ الشاعر بقوله أنه سئم هذه الحياة وأتعبها وأن من وصل إلى سنه لا شك أنه سيمل ويسأم، ويذكر أن عمله وتجاربه محصورة في الماضي والحاضر. أما بالنسبة للأمور المستقبلية فهو عمى عنها ثم يذكر تجاربه عن الموت التي تسير على غير هدى مثل الناقة العشواء التي تسير ليلاً فتصيب البعض وتخطئ البعض فتطول أعمارهم.

(4-6) وحكم وتجارب: إن الإنسان الذي لا يحسن معاملة الآخرين يقهر ويذل وتساء معاملته من بذل ماله لحماية شرفه وعرضه من شر الناس ووفر لنفسه كرامتها وإن عدم الاحتراس من الآخرين يؤدي إلى الشتم والذل وإن المال في أجل وقاية العرض وإن الوفاء بالعهد من شيم الكرام لأنه نجاة من التعبير ومن مرن على مساعدة الآخرين سيتمتع بالراحة والسرور وإن خوف الإنسان من المنية وهروبه لا يجدي مهما كانت الوسائل المتعبة وإن أنت أحسنت إلى اللئيم تمرد وكانت العاقبة الندم، وإن من رفض الصلح طوعته الحرب وإن من لا يهتم بحماية شرفه انتهكت حرمة وإن من تهاون في التعدي على الآخرين عبر وظلم، وإن الاغتراب يجعل الإنسان لا يدرك حقائق الأشياء نظراً لعدم الاحتكاك بها وإن معالم احترام الإنسان لنفسه تجنب السبايا، وإن من سلوك الإنسان وطبعه مهما حاول المرء إخفاءه عن الآخرين سيطلعون عليه يوماً ما ويرى الشاعر أن قيمة الإنسان تشمل في أصغريه لسانه وقلبه، وأن من شب على شيء شاب عليه وإن الشيخ المسن الذي تطبع على ارتكاب الدنيا لن يتخلى عن ذلك ولإرجاء منه في الوقت الذي قد يتراجع الفتى عن غيه ويحسن توبته

التعليق:

تعتمد القصيدة على سمات وميزات مثلها في ذلك مثل جميع قصائد العصر الجاهلي، ومن هذه المميزات كون القصيدة تعتمد في بناءها على وحدة البيت فكل بيت من أبيات القصيدة له معنى مستقل إذ ليس هناك تسلسل وترابط في معان الأبيات فبالإمكان نقل أي بيت من مكانه، ووضعه في مكان آخر دون الإخلال في بناء القصيدة

ثانياً: تعدد الأغراض في هذه القصيدة، وهي تعالج مواضيع مختلفة في آن واحد، فهي نصف الحرب وقضية الموت ومكارم الأخلاق وحماية العرض.

المناقشة:

بدأ الشاعر عن القطعة ب سئمت تكاليف الحياة فلماذا؟ وفي البيت الثاني يقول إنه يعلم ما في اليوم والأمس ولكنه غني عن معرفة الغذاء، فلماذا؟ يقول إن الموت ينزل بالإنسان على غير هدى، كيف صور ذلك. يقول إن المعاملات يجب أن تتخذ أساليب معينة فما هي؟ ويرى الشاعر أن الغافل هو الذي يصنع المعروف لمن لم يستحقه، عين البيت الذي يدل على ذلك. المقصود بالمصانعة التي وردت في البيت الرابع؟ وهل هي ضرورية في معاملة الناس اليوم؟ كيف يعيش الثري البخيل بين ذوي، وما مصيره؟ يرى الشاعر أن الموت بلاء لا مفر منه، هل لك أن تعطي دليلاً من القرآن يؤكد ذلك؟ يقول الشاعر: إن من لا يظلم الناس يظلم كيف ذلك؟ إلى أي حد يستطيع الإنسان إخفاء أخلاقه ونقائصه مثلاً ذلك، المقصود بدفاع المرء عن حوضه؟ يشيد الشاعر بقوة القلب وفصاحة اللسان أين ورد هذا المعنى؟

التعبير الكتابي:

1 - سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولاً لا أباك يسأم

وقوله: صلى الله عليه وسلم: {خيركم من طال عمره وحسن عمله}

2 - يعتبر الظلم مبدأ شائعاً ورد كثيراً بصورة مختلفة في أدب العصر العربي بمفاهيم مختلفة مثل

قول طرفة بن العبد:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

وقول زهير ابن أبي سلمى:

ومن لم يذعن عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

وقول عنتر بن شداد:

فإذا ظلمت فإن ظلمي باسل مر مذاقته كطعم العقام

قارن بين هذه الأبيات وحدد مفهوم الظلم المراد في كل منها

فخر واعتزاز لطرفة بن العبد

إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني	عنيت فلم أكسل ولم أتبلد
ولست بحلال التلاع مخافة	ولكن متى سيرقد القوم أرفد
فإن تلتقني في حلقة القوم تلقني	فإن تلتمسنني في الحوانيت تصطد
وإن يلتق الحي الجميع تلاقني	إلى ذروة البيت الشريف المصمد
وما زال شرابي الخمر ولذتي	وبيعي وإنفاقي طريقى ومتلدى
إلى أن تحامتنى العشيرة كلها	وأفردت أفراد البعير المعبد
ألا أيهذا اللائمي أحضر الوغى	وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى
فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي	فدعني أبادرها بما ملكت يدي
أرى قبر نحام بخيل بماله	كقبر غوي في البطالة مفسد
ترى جثوتين من تراب عليهما	صفائح صم من صفيح منضد
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي	عقيلة مال الفاحش المتشدد
أرى العيش كنزا ناقصا كل ليلة	وما تنقص الأيام والدهر ينفد
أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى	بعيدا غدا، ما أقرب اليوم من غد
لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى	لكالطول المرخى وثنىاء باليد
ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا	ويأتيك بالأنباء من لم تزود
ويأتيك بالأخبار من لم تبع له	بتاتا ولم تضرب له وقت موعد

التعريف بالشاعر:

الشاعر هو طرفة بن العبد بن سفيان البكري، أحد فحول شعرائه ما قبل الإسلام، واسمه عمرو، ولد حوالي سنة 543 م في البحرين على الخليج الفارسي، وتوفي أبوه وهو صغير ورباه أعمامه، ولما شب وترعرع انصرف إلى حياة اللهو والمجون، وتوفي وهو شاب سنه على ست وعشرون سنة. وكان ذلك حوالي 569م

ويميل في شعراءه إلى استخدام الغريب من اللفظ والكناية حتى لتخفى معانيه أحياناً، وهذا النص من معلقاته التي مطلعها:
لخولة أطلال ببرقة تهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وهي من أطول المعلقات ومن أروعها في تمثيل حياة العرب قبل الإسلام فقد جعل موضوعها نفسه، فأفاض في تصوير حياته وشرح حالته، ونظره إلى الحياة والمجتمع، ومنها هذه الأبيات التي يفخر فيها بنفسه ونظرته إلى المجتمع والحياة.

معاني الكلمات :

1 - من فتى : من فتى، يعنى في الشدائد - عنيت : قصدت - أتبلد: أتردد - التلاع: جمع تلعة، وهي مجاري المياه من رؤوس الجبال إلى الأودية - أسترقد: أطلب الرفد وهو العطاء - تبغنى: تطلبني - حلقة القوم: مجتمعهم عند المشورة - الحوانيت: محل بيع الخمر - الاصطياد: الاقتناص - ملتقى الحي: مجتمعهم للتفاخر - المصمد: الذي يصمد إليه في الحاجات - التشراب: الشرب الكثير - الطريف: المال الذي يكسبه الإنسان - التليد: المال المورث - تحامتني: تجنبنتني - المعبد: الأجراب المصطلى بالقطران المبعد من الإبل حتى لا ينقل إليها العدوى - الوغى: الحرب - الخلود: البقاء - المنية: الموت - أبادرها: أعاجلها - النخام : البخيل إذا طلب منه شيء كثر سعاله - الغوي: المسرف المبدد - الجثوة : كومة من تراب وغيره - الصفاض جمع صحيفة، الحجر العريض - المنضد: المرصوص بعضه فوق بعض - يعتام : يختار - عقيلة كل شيء: خيرته وأنفسه إلى أهله - الفاحش المتشدد: شدة البخل - العيش: يقصد، العمر والحياة - ينفد: ينفى - الأعداد: جمع عد، بكسر العين وهو الماء الدائم الذي لا تنقطع - لعمرك: لام القسم - الطول: الحبل - ثنياء: طرفاه

الأفكار العامة:

- 1 – الافتخار بالشجاعة والفروسية وإعداد النفس
- 2 – تصوير المعيشة في السلم والحرب
- 3 – نظرتة إلى الحياة والمجتمع بما صورته له تفكيره

الشرح والتحليل

(1- 6) نرى طرفة يعتز بنفسه، معتدا بها أيما اعتداد، فحين يستنجد القوم أول من يلبي النداء، في غير تردد ولا إبطاء، وأنه لا يخاف ولا يخشى في مسيل الماء من الأعداء. كما يفتخر بأنه يعين القوم متى طلبوا منه العون. ويصور حياته بين الجد واللهو، فأن بحثت عنه تجده في أحد مكانين: أما في الجد فهو في حلقة القوم حيث يجتمعون في ناديهم للتشاور والتباحث في شئون سلمهم وحر بهم فله من رجاجة ما يرشحه لذلك، وأما في وقت الفراغ فتجده مع أمثاله من الشباب المترفين في الشراب والمتعة والراحة. وعند اجتماع القوم للتفاخر بالأحساب والأنساب، تجدني أنتمى إلى أعلى بيت وأكرم محتد، بيت شريف يقصد لقضاء الحاجات

على أن لي سبيلا في الحياة لم يرض عنه أهلي، هو إدماني شرب الخمر وإسرافي في إنفاق مالي ما ورثته وما كسبته، فأصبح ذلك هو همي في الحياة حتى تجنبني عشيرتي كلها غضبا علي، وصرت وحيدا عنهم كما يبعد الجمل الأجرب عن الإبل السليمة.

(7 – 16) ثم يسوق الشاعر جانبا من فلسفة الحياة، مدلا على ذلك بما صورته له نفسه، فهو لا يستطيع أن يوجه له لوم، إذا غامر في الحروب معرضا نفسه للهلك، أو إذا أخذ بحظه من نعيم الدنيا، فإن الأئمة لن يضمن له الخلود في الدنيا كما يقول، وإذا فلا سبيل له عليه إذا عاجل الحياة بإنفاق ما يملك.

كان طرفة حريصا كل الحرص على أن يظفر في حياته بأكبر نصيب من المتعة، لذلك حاول أن يبرر هذا السلوك بما يقدمه من فلسفة خاصة هي:

إن الموت نهاية كل حي، وأنه لا يفرق بين شحيح أنفق حياته في جمع المال، وبين مسرف لا يقيم للمال وزنا فقبرهما متشابهان كلاهما كومة من تراب عليها أحجار،

وإن الموت يعم الأجواء والبلاء، وما أشبه عمر الإنسان بكنز تستنفذه الأيام والليالي، وكل ما كان في نقص فإن مصيره إلى نفاد

ويستمر الشاعر في تأكيد فكرته، فيذكر أن الأجل وإن امتد فهو كالحبل يرخى للدلالة وطرفة بيد صاحبها، يجذبها به متى شاء، ولن تفلت منه، وإن الموت منهل كل حي ويقول: ستطلعك الأيام على ما تجهل، وسينقل إليك الأخبار من لم تزوده، ومن لم تشتتر له متاع السفر، ولم تبين له وقتا لنقل الأخبار إليك

وتبين أن الشاعر استعان على توضيح أفكاره بالتصوير والخيال، فتراه في البيت الأول قد بدأ باستفهام، يوحي بشدة إحساسه بنفسه واعتداده بشخصيته، حتى كأنه يتخيل أنه وحده الفتى، وأن كل نداء في وقت الشدة يوجه إليه دون غيره، وفي قوله (تصطد) استعارة يصور بها نفسه كالطائر الذي يتنقل في خفة من مكان إلى مكان، وفي البيت السادس تشبه منتزع من صميم البادية فهو يشبه نفسه بعد أن اعتزلته عشيرته بالجمال الأجرب الذي أبعد عن الإبل حتى لا يعديها. وفي قوله : (هل أنت مخلدي) استفهام يقصد به تعجيز لائمه وإقحامه.

وفي البيت الثاني عشر شبه الحياة بكنز يتناقض ويفنى، ولعله اختار هذا التشبيه ليوضح شدة وحرص الناس على الحياة ، وهو يصور بطريقة حسية كيف تنقضى الحياة.

وفي البيت الرابع عشر صورة مستمدة من البيئة تصور الإنسان الذي لن يفلت من الموت مهما طال أجله كالدابة المربوطة بحبل طرفاه في يد صاحبها فلن تهرب منه ولو طال حياتها.

المناقشة:

1 – استعرض بعض مظاهر الحياة الجاهلية في ضوء هذا النص

2 – إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني عنيت فلم أكسل ولم أتبلد
فسر معنى (عنيت – أتبلد)
اشرح البيت بعبارة أدبية

3 – وضح شخصية طرفة وملامحه الأدبية من خلال هذا النص

4 - لعمر ك إن الموت ما أخطأ الفتى لكالطول المرخى وثنياه في اليد
بين معنى (الطول - ثنياه)
أشرح البيت شرحاً أدبياً
وضح الصورة التشبيهية في البيت مبيناً أثر البيئة فيها

امروء القيس يصف الليل والخيل والصيد

وليل كموج البحر أرخى سدوله	علي بأنواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بصابه	وأردف أعجازا، وناء بكلكل
ألا، أيها الليل الطويل ألا أنجل	يصبح، وما الإصباح منك بأمثل
فيا لك من ليل كأن نجومه	بكل معار القتل شدت بيذبل
وقدا غتدى والطير في وكناتها	بمنجرد قيل الأوابد هيكل
مكر مفر مقبل مدبرا معا	كجلمود صخر حطه السيل من عل
يزل الغلام الخف عن صهواته	ويلوي بأثواب العنيف المثقل
دريـر كخـذروف الوليد أمره	تتابع كفيه بخيط موصل
له أيطلا ظبي وساقا نعامه	وإرخاء سرحان وتقريب تتقل
فعن لنا سرب كأن نعاجه	عذارى دوار في ملاء مذيـل
فعادى عدااء بين ثور ونعجة	دراكا، ولم ينضح بماء فيغسل
فظل طهاة اللحم ما بين منضج	صفيف شواء، أو قدير معجل

الشاعر:

هو امرؤ القيس حندج بن حجر لكندي الملقب بالملك الضليل: أشهر شعراء ما قبل الإسلام وأميرهم، قضى شطر حياته عابثا، فلما قتل أبوه تحمل أعباء ثأره وأمضى بقية حياته يصارع بني أسد قتلة أبيه، ثم خرج إلى قيصر الروم يستعينه على أعدائه، فلم يجد عنده ما يريد. ومات في عودته حوالي عام 565 م. وكان مبتدعا للكثير من المعاني التي اتبعه فيها الشعراء.

جو النص:

عاش امرؤ القيس الشطر الأول من حياته عابثا في الغزل والخمر والصيد واللهو والشعر، فطرده ابوه فعاش بعيدا عنه يلهو ويمرح مع أصحابه، شأن الشباب المترفين، وينتقل مع رفاقه بين الغدران في الصيد والغزل والقنص. وأشهر شعره المعبر عن ذلك معلقته التي سجل فيها كثيرا من خلاعته ومجنونه والتي مطلعها:

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وقد قالها في حبه لابنة عمه عنيزة، وهي تجمع أغراضا كثيرة فقد بدأها بالوقوف على الأطلال، وبكاء الدمن، ثم انتقل إلى الحديث عن لهوه ومرحه وذكرياته، وانتقل إلى شكوى الليل ووصفه، كما وصف فيها الصحراء والفرس والصيد في أسلوب محكم جعل أمرها يعلو بين القصائد وذكرها يخلد أبد الدهر.

معاني الكلمات:

السدول: الستائر - ليبتلني: ليختبرني - تمطى: تمدد - صلبه: ظهره - أردف: أتبع - إعجاز: مؤخر - ناء بكلكل: بعد بصدرة - انجل: الكشف - مغار القتل: محكم القتل - يذبل: جبل ينجد - أغتدي: أبكر وكناتها: أعشاشها - منجرد: فرس قصير الشعر - الأوابد: الوحوش النافرة - مكر: سريع الاقبال مفر: سريع الادبار - جلمود الصخر: صخر صلبة ثقيلة - حطه: أسقطه - الخف: الخفيف صهواته: جمع صهوة وهي مكان قعود الفارس من ظهر الفرس - يلوي بأثواب العنيف: يطير بأثواب الرجل الثقيل - در الفرس: لعبة يلعب بها الصبيان - امره: أحكم قتله - أبطلا ظبي: خاصرته - إرخاء سرحان: جري الذئب - تتقل: الثعلب - تقريبه: رفع يديه معا ووضعهما معا في الجري - سرب: قطع - نعاجه: المراد، البقرات الوحشية - عذارى: جمع عذارء وهي الفتاة التي لم تتزوج - دوار: اسم صنم لأهل الجاهلية - ملاء مزيل: ملاءات سوداء الذبول - عادي: جرى - دراك: عددا متصلا - لم ينضح بماء: لم يتصبب عرقه - الطهاة: جمع طاه وهو الطباخ - صفيف شواء: ما صف على الجمر للشواء - قدير: طبخ في القدر

أفكار النص:

- 1 – يصف الشاعر ليلاً طويلاً ثقيلاً جثماً على صدره بهوممه
- 2 – يصف فرسه القصير السريع الجري الضخم الجسم، ويقف وقفة طويلة في وصف وقوته وسرعته
- 3 – وصف رحلة صيد بهذا الفرص حيث طار قطيع بقر الوحش واصطاد منها وتفنن الطهارة في طبخها

الشرح:

(1-4) يشكو الشاعر كثرة همومه وأرقه وطول ليله. فيقول: ليلي طويل موحش، تراكت علي فيه الهموم والأحزان لتمتحن صبري وقوة احتمالي، كأنه موج البحر في تراكمه وتتابعه وشدة ظلمته وهوله. لقد طال حتى ضقت به ذراعاً، وتمادى في طوله وثقله حتى خلته جملاً يتمطى، وقد بعد ما بين صدره وعجزه وأخذ يتمدد في بطء وتثاقل شديدين. امض أيها الليل الطويل: ولتتكشف ظلمتك وليقبل الصباح سيأتي بهم جديد، لقد عجبت من طوال هذا الليل، وخيل إلي أن نجومه ثابتة لا تتحرك، كأنما شدت بحبال غليظة إلى جبل يذبل.

(5 – 9) كثيراً ما كنت أخرج للصيد أسبق الطيور في البكور راكباً جواداً ضخماً قصير الشعر سريع العدو، لا تفلت منه الوحوش فكأنه قيد لها، وقد درب على أساليب الصيد والقتال فهو سريع الكر سريع الفر، يقبل ويدبر في سرعة خاطفة، حتى يظن الرائي أنها حركة واحدة.

يندفع في هجومه كالصخرة الكبيرة يدفعها سيل جارف من فوق جبل مرتفع فتهوي في سرعة مذهلة، وهو صعب المراسي لا يجيد ركوبه إلا الفارس المدرب، فالغلام الخفيف لا يستقر على ظهره والرجل العنيف لا يماسك على صهوته، وهو يعدو عدواً سريعاً متتابعاً كأنه خذروف الوليد يتابع اللعب به بكلتا يديه في مهارة ويدبره بخيط طويل متصل فهو لا يفتأ يدور ويدور في خفة وسرعة وقوة، وقد جمع خير ما في الحيوانات من صفات، فخاصرتاه ضامرتان ضمور خاصرتي الظبي، وساقاه رفيعتان صلبتان كساق النعامة، وهو يشبه الذئب في جريه الخفيف، ويشبه الثعلب في جريه المتقارب الذي يرفع فيه يديه معاً، ويضعها معاً

(10- 12) لقد ظهر أمامنا قطيع من بقر الوحوش تدور حول ثورها وتتبعه كأنها في ظهورها البيضاء وقوائمها السوداء قيان حسان يطفن حول الصنم (دوار) وقد ارتدين ملاءات بيضاء ذات ذيول سوداء، وعند ذلك اندفع نحوها فرسي فجرى جريا سريعا متتابعا بين ثورة ونعجة فأدركهما في شوط واحد دون أن يتعب أو يعرق، وأخذ الطهاة يعدون اللحم، بعضهم يصفف الشواء، وينضجه على الجمر والبعض يطبخ في القدور، وكانت لنا جلسة أنس وبهجة وطعام وشراب.

التعليق:

من خلال دراستنا لهذا النص نستطيع أن نخرج من الأحكام والتصورات التي تكشف لنا بعض ملامح الحياة في بيئة ما قبل الإسلام، وبعض الخصائص الأدبية التي تمتاز بها أسلوب امرئ القيس.

- ان البادية كما فرضت على كثير من سكانها حيال التنقل والارتحال، استطاعت أن توفر للبعض حياة رخية جعلتهم يعيشون حياة ترف ولهو. فترى امرئ القيس يخرج مبكرا للصيد والقنص، ويقضى اوقات فراغه يرفه عن نفسه.

- يكشف النص مظهرا من مظاهر التدين والتعبد في الجاهلية، حيث كان العرب يطوفون حول الأصنام ويتقربون إليها

- إن معلقة امرئ القيس شملت أغراضا متعددة لا غرضا واحد وأنها تضمنت العديد من ذكرياته، وصورت جوانب كثيرة من مشاعره وأحاسيسه، فهو حين يتحدث عن الليل رجل امتلأت نفسه بالأسى والحزن والضيق والضجر.

وعند التحدث عن الفارس هو رجل مزهو بجواده، وعند الصيد تبدو في عباراته مظاهر السعادة والسرور

وخصائص أسلوب امرئ القيس تتمثل فيه

- الدقة في اختبار الألفاظ والعبارات
- وضوح العاطفة
- الصدق في التعبير عن الاحساس دون مبالغة
- الدقة في رسم الصور الملأى بالحيوية النابضة بالحياة
- الابتكار في خلق الصور البيانية الأمر الذي دفع العديد من الشعراء إلى الاقتباس منه.
- وضوح أثر البيئة الصحراوية في خيال الشاعر
- وضوح ظاهرة الترف في شعره، وتعدد الأغراض في قصيدته

العصر الإسلامي

نظرة عامة

بدأ هذا العصر الزاهر بانبثاق نور النبوة وبعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً، وانتهى بانتهاء خلافة علي ابن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه عام أربعين من الهجرة وهي فتر لا تتجاوز ثلاثة وخمسين سنة. كانت من أخصب عصور الدنيا وأزهاها وأنضرها، بما فجرت للناس من ينابيع العلم والأدب والحكمة، وبما شرعت لهم من شرائع الخير والفضيلة، وقد فتحت للإنسان أبواب الحضارة والمدنية، وارتقت بمداركها النفسية والعقلية والروحية وبأوضاعها الاجتماعية والسياسية.

وقد كانت لها أبعد الأثر في رقي الأدب العربي شعره ونثره، فقد جاشت الجزيرة العربية وما حولها بأحداث جسام، وصراعات عنيفة بين أنصار الدعوة الجديدة وأعدائها، استخدمت فيها شتى الأسلحة من الحجة والموعظة الحسنة، إلى العنف القاسى والجلد الثابت، إلى ضراوة الحرب والقتال، واتسع نطاق هذا الصراع من بطحاء إلى يثرب حتى شمل جزيرة العرب، ثم تجاوز حدودها، ثم سار مع الفتوحات مشرقاً ومغرباً في صراع مع الفرس والروم.

هذه الأحداث التاريخية المتتالية هزت الأدب العربي هذا عنيفاً، فتشارك بكل ما فيه من قوة وقدرة وبيان، وسنرى أثر هذا التطور في كل لون من ألوانه، كما أشرق في هذا العصر لوانان فريدان من الأدب هما : القرآن الكريم، وأحاديث الرسول وسنته المطهرة.

- ويمكن أن نحدد المؤثرات في الأدب العربي في هذا العهد بالأسباب الآتية:
- 1 – الصراع حول الدعوة الجديدة بين مؤيد ومقاوم، ثم التأثير بقيمتها ومبادئها
 - 2 – القرآن الكريم الذي أذهل العرب ببلاغته وقوة إعجازه، فتأثروا ببيانه
 - 3 – السنة النبوية المطهرة (الأحاديث الشريفة) التي عاشوها فترة من حياتهم ثم حرصوا على روايتها مصدراً ثانياً للتشريع
 - 4 – اتساع نطاق الدعوة الإسلامية حتى شملت جزيرة العرب ودولاً حولها، انضمت إليها بعباداتها وتقاليده ومظاهر حياتها

5 - قضاء الإسلام على كثير من عادات العرب الجاهلية ومفاهيمهم القديمة، فقد حولوا القبلية إلى أخوة إسلامية، ووحدة إنسانية، ووحدهم عقائديا وفكريا، وربطهم بمبادئه المقدسة، الحق والعدل والإخاء والمساواة.

الشعر في عصر صدر الإسلام

انقسم الشعراء في تلك الفترة إلى ثلاث فرق:

الأولى: فرقة مؤيدة للدعوة وتدافع عن مبادئها السامية (كحسان بن ثابت)

الثانية: فرقة معارضة للدعوة وهم المشركون فلما ظهر الإسلام اختفت هذه الفرقة

الثالثة: فرقة امتنعت عن قول الشعر نظرا لقلّة معانيه عن معاني القرآن وضوحا وعدم رقي الشعر بلاغة وفصاحة إلى درجة فصاحة وبلاغة القرآن الكريم مع تمكن القرآن من صدورهم فصار كل واحد منهما حفظ القرآن والبحث عن إعجازه وفصاحته وترك قول الشعر كما فعل (لبيد بن ربيعة) الذي لم ينشد إلا بيتا واحدا بعد قرأته للقرآن، وكان كلما طلب منه الشعر يقرأ سورة البقرة، ويقول أشعر بعد هذا: وبيته هو

الحمد لله الذي لم يأتني أجلى حتى اكتسبت من القرآن سربالا

العوامل التي ساعدت على نهوض الشعر في صدر الإسلام هي

- 1 – حب الدين الجديد وسيطرته على قلوب الناس وأحاسيسهم
- 2 – توحيد العرب واجتماعهم تحت راية الإسلام بعد الفرقة والخلاف في العصر الجاهلي
- 3 – اقتباس الشعراء من أسلوب وتراكيب ومعاني القرآن الكريم والحديث الشريف
- 4 – الحياة السياسية والثقافية التي تفتحت عليها عيون الأدباء في صدر الإسلام

خصائص الشعر الإسلامي:

من حيث أغراضه:

- 1 – الدعوة إلى العمل الصالح
 - 2 – الإشادة بأخلاق الرسول (صلعم)
 - 3 – الحث على الجهاد والتضحية في سبيل الله
 - 4 – رثاء من استشهد في الحرب من أجل إعلاء كلمة الله
- من حيث المعاني والأفكار:** استمدت من روح الإسلام ومبادئه وكان شعراء الحضر أكثر تأثرا بمعاني القرآن واقتباس أفكاره

من حيث الصور والأخيلة:

- 1 – الخيال مستمدة من البيئة العربية مع تأثره بروح الإسلام
- 2 – عذوبة الألفاظ ورققتها عند شعراء الحضر وهم سكان المدينة والطائف
- 3 – الالتزام بمنهج القصيدة العربية الجاهلية مع مخالفة البعض لهذا المنهج ويفضل الدخول في الموضوع مباشرة

من الألفاظ: جزالة الألفاظ وفصاحتها عند شعراء البدو وهم أهل نجد واليمامة وصحاريها

الأغراض التي ابقاها أو استحدثها أو هجرها الإسلام:

أولاً: المدح : وتناول الإشادة بخلق الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ومدح الدعوة الجديدة وما تضمنته من عدل ووصاية وحكم، رائد هذا الغرض (حسان بن ثابت)

ثانياً : الرثاء : وتناول رثاء الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله من كبار المسلمين وغيرهم

ثالثاً : وصف المعارك الحربية: التي وقعت بين المسلمين والعرب في الجزيرة وبين المسلمين والفرس والروم، فتناول وصف الحرب والدعوة والصحابة بالثبات والصبر وإعلان الفتح والنصرة

رابعاً: الفخر بالبطولات الإسلامية وبالسبق إلى الإسلام والإشادة بالصفات الدينية

خامساً : كما وقع بين المسلمين والكفار وهجاء الأصنام والمعتقدات الباطلة

ما استحدث من أغراض:

- 1 – بيان أخلاق وسمات الدعوة الإسلامية وتأبيدها
- 2 – تفصيل ما جاءت به إجمالاً من أحكام وأوامر ونواهي
- 3 – حث المسلمين على جهاد أعدائهم لإعلاء كلمة الله تعالى

الأغراض التي هجرها الإسلام ورفضها هي :

- 1 – الغزل الفاحش (الصريح) وما يتصل به
- 2 – وصف الصيد وطرده الوحوش
- 3 – الإسراف في المفاخرات والمنافرات والتباهي بالأحساب والأنساب
- 4 – المغالاة في المدح وتملق الممدوحين طلباً للمال، كما فعل الأعشى والنابغة.

الشعر في العصر الأموي

• السياسة الأموية وأثرها في النهوض بالشعر:

كان لسياسة معاوية ورجاله الأثر الواضح في النهوض بالشعر يتمثل:

1 – حرص الأمويين على أن يظل الملك في أيديهم مهما كلفهم الأمر فلجأوا إلى بذل المال تارة وسعة الصدر (الحلم) تارة أخرى.

2 – إحياء العصبية القديمة بعد أن أخمدتها الإسلام نفخ في جذوتها حكام بني أمية ليشغلوا الناس عن مساوئ حكمهم

3 – أغرى الأمويين بعض الشعراء ببعض فكانت العصبية الأدبية وبذلك اتسعت هوة الخلاف بين القبائل، كما كان الأمر بين (دram) و(يربوع) و(يربوع) و(يربوع) فانتصرت (دram) للفرزدق وانتصرت (يربوع) لجرير

4 – ابتدع الأمويون فكرة ولاية العهد لضمان بقاء الحكم في بني أمية

5 – كان لتعدد الأحزاب الأثر العميق في نهض الشعر وكثرته وأخذ من كل مذهب: من مدح وهجاء وسياسة، وكان كل حدث يقع يطلق السنة الشعراء والإنكار

أغراض الشعر الأموي

تنقسم أغراض الشعر الأموي إلى قسمين هما:

الأول: قديمة : وتشمل: المدح – الهجاء – الوصف – الغزل

الثاني: جديدة : وتشمل: الشعر الديني – الهجاء – الشعر السياسي – الرثاء – الوصف – الفخر

- وإليك بيان كل غرض على حده وما طرأ عليه من تغيير:
- الأول الشعر الديني: من الأغراض المستحدثة وأسباب ازدهاره هي:
 - 1 – قرب العصر الأموي بعصر النبوة وعهد خلفاء الراشدين، إذ يعد العصر الأموي
 - النصف الثاني من العصر الإسلامي (عصر صدر الإسلام – العصر الأموي)
 - فكان الدين
 - متعمقا في نفوس الناس مؤثرا عليهم

2 – وجود الكثير من الفقهاء والزهاد والعباد فكان لهم الأثر الفعال في نفوس الناس والشعراء

3 – اصطباغ الأدب بالصبغة الدينية في هذه الفترة شعرا ونثرا، وكان من شعراء هذا الغرض

- 1 – عروة بن أذينة
- 2 – ذو الرمة
- 3 – عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود

من شعر هذا الغرض قول ذي الرمة:

الله أهل الحمد والتمجيد ما دون وقت الأجل المعدود
موعود رب صادق الوعود والله أدنى لي من الوعود
والموت يلقي أنفس الشهود

نجد أن الشاعر الإسلامي يقرر ما قرره الإسلام بعقيدة صادقة وشعور ديني خالص: وهو أن لكل إنسان أجل محدود لا يزيد لا ينقص عنه كما نجد أن أدب الخوارج اصطبع بالصبغة الدينية كما نجد غرض المدح تناول وصف الممدوح بصفات إسلامية.

المدح: من الأغراض القديمة في الشعر العربي واختلف صورته في العصر الأموي عن العصرين الجاهلي وصدر الإسلام. فنجد الشعراء في العصر الأموي يمدحون يغالون في مدح الأمراء والخلفاء ويمدحونهم بما ليس فيهم الأمرين:

أ – الخوف منهم

ب – رجاء نواله وعطائه . ومن هنا كان المدح في كثير من الأحيان نفاقا وخوفا.

نموذج للمدح: جرير مدح الحجاج بن يوسف (بما ليس فيه) ثم مدح عبد الملك بن مروان بأعظم وأصدق ما قيل في عبد الملك ومنها قوله:

أغثنى فداك أبي وأمي بسبب منك أنك ذو ارتياح
فإني قد رأيت على حقاً زيارتي الخليفة وامتداحي
سأشكر إن رددت إلى ريشي وأنبت القوم في جناحي
ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

وقد قالوا : إن البيت الأخير أصدق وأوفى بيت قالته العرب

أثر غرض الممدوحين:

- 1 – تقريب الشعراء من مجالس الخلفاء والأمراء
- 2 – إغداق الهدايا والعطايا على المداحين الشعراء
- 3 – العفو عن خطاياهم

الهجاء: ازدهر الهجاء بين الأحزاب والشعراء بعضهم بعضا وما ساعد على ازدهاره ما يأتي:

- 1 – إحياء العصبية القبلية
- 2 – الأحداث الجسيمة التي وقعت في هذا العصر

- 3 – تشجيع الشعراء على أن يتناول (يهجو) بعضهم بعضا بالشعر
- 4 – تعدد الأحزاب السياسية والصراع القائم على الخلافة وهجاء شعراء كل حزب للأحزاب الأخرى

الهجاء السياسي: وعوامل ازدهاره

- 1 – الخلافات الحزبية
- 2 – تفضيل الخليفة أو الحاكم لبعض شعراء المدح على بعض فيزيدي شاعرا على شاعر في جائزته وعطائه
- 3 – حرمان الخليفة للشاعر أو المادح من جائزته فيسرع الشاعر إلى هجائه.

ومن الهجاء السياسي قول شاعر يهجو معاوية فيقول:

فلسنا بالجبـال ولا بالحديد	(معاوية) إننا بشر فاسـجـع
فهل من قائـم أو قـعيد	أكلتم أرضنا وجذذتمـونا
(يزيد) أميرها و(أبو يزيد)	فهبنا أمة هـلكت ضياعا
وليس لنا لا لك من خلـود	أتطمع بالخلود إذا هـلكنـا

الهجاء الشخصي:

وهو ما يدور بين الشعراء أنفسهم أو يصدر من الشاعر لهجاء الخليفة لحرمان الشاعر من جائزته، فالغرض من هذا النوع غرض شخصي محض بعيدا عن الأحداث السياسية.

ومن أشهر شعراء هذا اللون (الحَكَمُ) عرف بخبث الهجاء ولذا عته للأمراء والخلفاء وكان (أعرج) لا تفارقه عصاه فترك الأمراء والخلفاء، وكان يكتب حاجته على عصاه ويرسلها مع رسوله فلا يمنع له رسول، وتأتية حاجته على أكثر مما يأمل ولذلك قال شاعر آخر عنه:

عصا(حكم) في الدار أول داخل ونحن عن الأبواب تقضى ونحجب

ومن أبرز ما قبل الهجاء وأشهره: (نقائض جرير والفرزدق)
مؤسسوا مدرسة النقائض (جرير – الفرزدق – الأخطل)

رابعاً: الشعر السياسي: من الأغراض المستجدة في العصر الأموي وقد فرضته الحياة السياسية المليئة بالصراع وفساد الحكام وتعدد الأحزاب ولكل شعرائه، وكان الحط من شأن الأحزاب و (أحقية أي حزب في الخلافة) مجال دار فيه الشعراء كل شاعر يمدح حزبه ويهجو الأحزاب الأخرى

من شعراء هذا الغرض: الأخطل – جرير – الفرزدق – الطرماح بن حكيم – والكميت الأسدي. ومن ذلك قول الكميت بن برد شاعر الشيعة:

قالوا وريثاها أبانا	وما ورثكم ذك أم ولا أب
يقولون: لم يورث ولو لا تراثه	لقد شركت فيه بليل وأرحب
وجدنا لكم في آل حميم أبيان	تاولها منا تقى ومعرب

خامساً: الغزل: هو حديث الرجل عن المرأة بذكر أوصافها وسمائها من خلقية وخلقية والتعلق بها.

والغزل من الأغراض القديمة: فمنذ وجد الشعر وجد الغزل وبمرور الزمن وتوالى الأعوام والأيام طرأ عليه تغيير وتجديد فكان في هذا العصر نوعان:

- الأول: الغزل التقليدي (القديم) هو الذي تبدأ به قصائد المدح والهجاء والثناء، ومن شعراء هذا النوع جرير والفرزدق وكثير عزة
- والثاني: المستقبل: ومن شعراء النوع الثاني: الكميت بن زيد

وانقسم شعر الغزل القديم إلى نوعين هما:

أ – الغزل الحضري: وكان يميل إلى المادية، وصف اجزاء المرأة الحسية ويسمى الغزل الصريح

ب – الغزل البدوي: وكان شعراءه متحفظين فكانوا أصفى نفوساً وأعف ألسنة، وأصدق عاطفة، وأكثر صيانة للعرض واشتهر بينهم (الغزل العذري) وهو غزل عفيف خالص ينسب إلى قبيلة (عذرة)

شعراء الغزل في العصر الأموي: اقترن كل واحد منهم باسم امرأة معينة معروفة مثل: جميل بثينة أي صاحبها، كثير صاحب (عزة) قيس بن معاذ صاحب (ليلى) وأطلق عليه (مجنون ليلى) وقيس بن ذريح صاحب (لبنى) – عروة بن حزام صاحب (عفراء)

ومن عيوب قصائد الغزل في العصر الأموي بل في الشعر العربي:

- 1 - (رائية) عمرو بن أبي ربيعة 2 - نونية عروة
 - 3 - (تائية) كثير عزة 4 - (لامية) جميل بثينة
- نموذج من شعر الغزل: قول جميل بثينة:

خليلي ما أخفى من الوجد ظاهر	ودمعي بما أخفى الغداة شهيد
إذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي	من الوجد قالت: ثابت ويزيد
وإن قلت ردي بعض عقلي أعش به	أجابت وقالت: ذاك منك بعيد

سادسا : الرثاء: هو تصوير ما يسيطر في النفس من ألم وحزن لموت عزيز أو هو الثناء على المرثى بما كان يتمتع به من صفات حميدة حال حياته سواء كان المرثى ابنا أو أخا أو صديقا أو خليفة أو أميرا، والرثاء لا يختلف عن المدح إلا أن يوجد بالرثاء ما يدل على أن المقصود به ميت مثل (كان) أو (عدمنا به الفضل)

وأجود أنواع الرثاء: ما كانت العاطفة فيه مسيطرا عليها الحزن والتفجع . ومن العادة أن تضرب الأمثلة بالملوك والعظماء والأمم السابقة والأسود الشرسة، ثم تذكر الأسوة بالنبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، وقد رثى الشعراء الأمويون فأكثرُوا، وورثوا العلماء كما رثوا القادة ورثوا من استشهد من آل البيت.

ومن الرثاء قول جرير يرثي زوجته

لولا الحياة لها جسني استعيار	ولزرت قبرك والحبيب يزار
ولهفت قلبي إذ علتني كبره	وذو التمام من بنيك صغار
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا	ليل يكر عليهم ونهار
صلى الملائكة الذين تخيروا	والطيور عليك والأبرار

أغراض وموضوعات أخرى، ظهرت في الشعر الأموي

- 1 - وصف الخمر، اشتهر به (الأخطل)
- 2 - وصف الصحراء وثباتها، اشتهر به (ذو الرمة)
- 3 - وصف القصور والبساتين والجيوش المتحاربة
- 4 - الفخر وإن كان كثيرا، ملئت به قصائد الفرزدق
- 5 - الزهد

حسان بن ثابت يمدح الرسول (ص) وأصحابه

قد بينوا للناس سنناً تتبع	إن الذائئب من فهر وإخوانهم
تقوى الإله، وبالأمر الذي شرعوا	يرضى بها كل من كانت سريرته
أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا	قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم
إن الخلائق فاعلم - شرها البدع	سجية تلك فيهم غير محدثة
عند الدفاع ولا يوهون ما رفعوا	لا يرفع الناس ما أوهت أكفهم
فكل سبق لأدني سبقهم تبع	إن كان في الناس سباقون بعدهم
ولا يصيبهم في مطمع طبع	ولا يضمنون عن مولى بفضلهم
فما ونى نصرهم عنه وما تزعوا	أعطوا نبي الهدى والبر طاعتهم
أو قال: عوجوا علينا ساعة ربعوا	إن قال: سيروا أجدوا السير جهدهم
وإن أصيبوا فلا خور ولا جزع	لا يفخرون إذ نالوا عدوهم
إذا تفرقت الأهواء، والشيع	أكرم بقوم رسول الله شيعتهم
فيما أراد لسان حائك صنع	أهدي لهم مدحي قلب يؤازره
إن جد بالناس جد القول أو شمعوا	فإنهم أفضل الأحياء كلهم

التقديم

حسان بن ثابت الأنصاري شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، أنصاري من بني النجار، شاعر مخضرم نشأ في الجاهلية، وزاحم فحول الشعراء، وكان يمدح

الملوك من المناذرة والغساسنة وبنال جزيل عطائهم. ولما هاجر الرسول إلى المدينة أسلم ودافع عن الرسول بشعره، فكان لقوله في قريش وأعداء الرسول نكايه، عمر طويلا وتوفي في خلافة معاوية

ومناسبة هذا النص: أنه في العام التاسع من الهجرة وفدت على الرسول وفود العرب، ومنها وفد بنى تميم، وعليه عطارد بن حاجب بن زرارة ومعه أشرافهم، فلما دخلوا المسجد قالوا : يا محمد جنناك لنفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا، قال : قد اذنت، فقام عطارد بن حاجب فخطب ثم جلس، فقال الرسول لثابت بن قيس بن الشماس : قم فأجب الرجل في خطبته، فقام ثابت فخطب، ثم أنشد الشاعر التميمي الزبر فال بن قصيدة مطلعها:

نحن الكرام فلا حي يعادلنا منا الملوك وفينا يقسم الربع¹

كانوا يخصون بها رؤسأهم، وكان حسان غائبا، فبعث إليه الرسول، ودعاه ليجيب شاعرهم، فقال حسان ارتجالا هذه القصيدة وهي طويلة منها هذه الأبيات

معاني الكلمات:

الذوائب: الأعالي والمراد السادة – فهر: جد قريش – أشياعهم: أتباعهم – سجية: غريزة وطبع – الخلائق: الطبيعة – يرقع: يصلح – أوهت: خرقت وشققت – سباقون: جمع سابق وهو المتقدم في الحلبة – الأدنى: الأقرب – يضمنون: يبخلون – المولى: الحليف المناصر – المطعم: ما يطعم فيه من الأمانى – طبع: الدنس والعيب – ونى: فتر وضعف – نزعوا: انصرفوا – أجدوا السير: اجتهدوا وأسرعوا – عوجوا: أقيموا – ربعو: وقفوا وانتظروا – خور: ضعاف – شيعتهم: ناصرهم – يؤازره: يعينه يساعده – حائك: نساج – صنع: حاذق بليغ – الأحياء: جمع حي وهو بطن من بطون القبيلة – جد القول: القول الجاد – شمعو: لعبوا أو لهوا

أفكار النص:

- 1 – المهاجرون والأنصار هم عليا الناس الذين هداهم الله إلى شريعة الحق.
- 2 – وهم شجعان كرام ورثوا هذه الطباع الكريمة، فلا ضار لمن نفعوا ولا نافع لمن ضرروا

¹ والربع: ربع غنيمة في الحرب

- 3 - وهم أسبق الناس إلى المكرمات، إنهم كرام بفضلهم، أتقياء في أخلاقهم.
- 4 - لقد أطاعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، واتبعوا أمره، وجاهدوا في الله حق جهاده
- 5 - وهم ذو عقول راسخة، لا يهزمهم النصر، ولا يجزعون عند الهزيمة
- 6 - ما أعظمهم والرسول ناصرهم، ولساني المخلص مادحهم، وهو أفضل العرب في جهادهم ولهوهم.

الشرح:

(2-1) إن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المهاجرين والأنصار وهم أعلى الناس مكانة قد وضحو للناس الدين الخالص والشرعية السمحة التي يؤمن بها كل من خلصت نفوسهم وصفت قلوبهم.

(3-5) لقد تصفوا بالبطولة والبسالة والكرم والشهامة عن طبع أصيل ورثوه عن آبائهم، فإن عادوا قوما ضرورهم، وإن حالفوا قوما نفعوهم، ولا يستطيع أحد أن يصلح من أضراره، أو يضر من أصلحوه، لقوة باسهم، وعلو شانهم.

(6-7) وإذا تسابق الناس إلى معالي الأمور ومكارمها كانوا هم في السابقين، فلا يدانيهم أحد، وهم كرام أجود مع من ينصرونهم ليس في أخلاقهم من ينصرونه، ليس في أخلاقهم طمع أو دنس.

(8-10) لقد بايعوا نبي الهدى وأطاعوا أمره، فما تخلفوا عن نصره، وما تأخروا عن الجهاد في سبيل الله فهم طوع امره ورهن إشارته إن أمرهم بالسير للقتال أجدوا مكافحين، وإن أمرهم بالوقوف انتظروا طائعين. وهم ذو عقول راسخة لا يخرجهم عن رزانتهم إلى الفرح والفخر، ولا تدفعهم الهزيمة إلى الجزع والضعف.

(11-13) ما أعظمهم من قوم رسول الله محبيهم وناصرهم، إنني لأقدم لهم مدحي خالصا من عميق قلبي، وينطلق لساني حاذقا فصيحاً، فهم أفضل الناس كلهم في جدهم ولهوهم.

الدراسة والتحليل:

1 – ترى في هذا لنص روح الإعجاب والفخر. ومن هذا الاحساس نبعت ألفاظه وعباراته وصوره مثل (الذوائب) من (فهر) وفي (قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم) أو (حاولوا النفع في أشياءهم نفعوا) (نبي الهدى والبر) (إنهم أفضل الأحياء كلهم). وجل صورته من اكتابات الموحية، فهو يصور قوة أصحاب الرسول وكرمهم في قوله (إذا حاربوا ضروا.....) (إن حاولوا النفع نفعوا) (وفي (لا يرفع ما أوهت أكفهم ... ولا يوهون ما رفعوا) مع ما في الكنايات من مقابلات جميلة، ويصور مدى طاعتهم للرسول بقوله(إن قال سيروا أجدوا السير...) (أو قال عوجوا علينا ساعة ربعوا) وكل هذه الكنايات مبنية على المقابلات المثيرة للذهن المجددة لنشاطه، وهي تقييم الدليل الفعلي على اتصافهم بهذه الصفات.

2 – والقصيدة مرتجلة ارتجالاً، وهي معارضة لقصيدة الزبرقان بن بدر شاعر تميم، ومع ذلك فاقتها حتى شهد لها زعيم تميم الأقرع بن حابس عند ما قال: (إن هذا الرجل لمؤتي له) يقصد النبي (ص) (لخطيبه أخطب من خطيبنا) ولشاعره (اشعر من شاعرنا). وهذا يدل على عبقرية حسان وتمكنه من ناصية الشعر.

2 – على أن مظاهر الارتجال واضحة في القصيدة، فالأفكار فيها تنتال انتثالا كفيض الخاطر ومدحه وفخره يدور حول المعاني الكثيرة المترددة في شعر ما قبل الإسلام، من مظاهر الشجاعة، والقوة والبأس، ولكنه زاد عليها ومضات من نور الإسلام، وهدى القرآن وتقوى الله و اتباع السنة وانتهاج الشريعة ومسيرة الجهاد.

المناقشة:

1 – قال حسان بن ثابت:

قد بينوا للناس سنناً تتبع	إن الذوائب من فهر وإخوانهم
تقوى الإله، وبالأمر الذي شرعوا	يرضى بها كل من كانت سريرته
أو حاولوا النفع في أشياءهم نفعوا	قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم
إن الخلائق فاعلم – شرها البدع	سجية تلك فيهم غير محدثة

- ا - بين في ضوء الأبيات تأثر الشعر العربي بالدعوة الإسلامية
- ب - يشيع في الأبيات أحساس بالاعتزاز والفخر، وضح العبارات التي تدل على هذا الاحساس
- ج - بم وصف أصحاب الرسول في البيت الثالث؟ وما أثر المقابلة في ذلك ؟
- د- (سجية تلك فيهم) (تلك سجية فيهم) قارن بين العبارتين، وبين أيهما أقوى في الدلالة على المعنى؟ ولماذا؟

في الغزل لجميل بن معمر

فقد لان أيام الصبا ثم لم يكـد	من الدهر شيء بعدهن يلبس
ظعائن ما في قربهن لذي هوى	من الناس إلا شقوة وفتون
وواكلته والهـم ثم تركنـه	وفي القلب من وجد بهن رهين
فوا حسرتا أن حيل بيني وبينها	ويا حبن نفسي كيف فيك تحين
فشيب روعات الفراق مفارقي	وأنشزن نفسي فوق حيث تكون
شهدت بأنـي لم تغير مودتي	وأنـي بكم حتى الممات ضنين
وأن فؤادي لا يلين إلى هوى	سواك وإن قالوا بلى سيلين
وإنـي لأستغشي وما بي غشـية	لعل لقاء في المنام يكون
كأن دموع العين يوم تحملت	بثينة يسقيها الرشاش معين
ورحن وقد ودعن عندي لبانة	لبثنة سر في الفؤاد كمين

الشاعر:

الشاعر: هو جميل بن عبد الله بن معمر، ويكنى أبا عمرو، وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك، وصاحبه بثينة وهما جميعا من عذره، والجمال في عذرة والعشق كثير.

نشا جميل وبثينة في حي واحد، وأحبها منذ الصبا، فلما كبرا خطبها فرد عنها، فقال فيها الشعر، وكان يأتيها سرا ومنزلتها وادي القرى، فجمع له قومها جمعا ليأخذها، فحذرت بثينة فاستخفى، وهجا قومها فشكوه إلى حاكم المدينة، فرحل إلى مصر ومات بها

معاني الكلمات:

1 - ظعائن: جمع ظعنية وهي المرأة في الهودج - الفتون: جمع فتنة وهي المحبة - وأكلته والهم: تركن أمره للهم - رهين: حبيس - حين: هلاك - روعات: فزعات - مفارق: مفرده مفرق، هو وسط الراس حيث يفرق فيه الشعر - نشزن نفسه: جاشت واضطربت - ضنين: حريص بخيل - أشتعشى: أتناوم - تحملت: ارتحلت - معين: عين ماء - وذعن: خلفن وتركن - لبانة: حاجة - كمين: مستتر مختلف

الشرح:

(1) لقد كانت أيام صباننا أيام لين وصفاء حيث صفا لنا الحب وحلت أيامه، ولم تكد تمضي أيام الصبا حتى امتنع علينا اللقاء وانقطعت أيام الصفاء، ولم نلق من الحب إلا القسوة والجفاء.

(2-5) ويذكر يوم الرحيل والفتيات الجميلات على الهودج، ويدفعه الهوى للاقتراب منهن ليودع من يهوى، ولكن ما الاقتراب منهن إلا الشقوة والبلاء لقد تركنه ووكلن به الهموم ما في قلبه من وجد رهين، فياحسرتة عند ما انطلقت القافلة تحمل حبه وهوى قلبه، وقد منع من توديعها، يكاد الوجد يقضى عليه، فما أشد هول الفراق، وقد شيب مفارقه وأثار لواعج حزنه، واضطراب قلبه ودنا به لحيته

(6-7) إن حبي لك دائم، ومودتي لك خالصة، وسيظل قلبي على هواك حتى يفرقنا الموت لا يميل إلى غيرك ولا يلين إلى هوى سواك، فلا تصدقي العاذلين الذين يزعمون لك أنني لك غدا سأنساك وأميل إلى سواك.

(8-9) ويصور هنا مواقف تعبر عن صدق هذا الحب دليلاً على ما يقول: فأنا ألتزم النوم وأغمض عيني على النوم يأتيني بطيفك أتماً وأسعد برؤياه، وأتعلل بالحلم بعد حرمانني منك.

ولا أنسى يوم تحملت بك الركاب وأقلعت القافلة إذا انهمرت عيناى بالدموع الغزار كأن معينا من الماء يغذيها ويصب فيها.

وقد رحلت وخلفت في نفسي حاجة من الحب الدفين والوجد الكمين ستظل سرا
كامنا في فؤادي

التعليق :

هذا الشعر نموذج من الغزل الحذري، غزل اللوعة والحرقة والجوى، فلم يقف
الشاعر أمام محبوبته يتملى جمالها، ويصف محاسنها، ويبرز محاسنها. ولكنه
انطلق يشكو ويبكى ما أصابه من الحب والحرمان، وكيف حرم وصالها وحيل
بينه وبينها، وأن هذا الحرمان تركه رهين الوجد حبيس الهم وقد شيب هول
الفراق شعره وفراغ نفسه ودنا به الموت وهو يهرب من الحقيقة القاسية إلى
النوم يراها في حلمه فيعزي بها نفسه، وهو سيظل على حبه انها حتى الموت.

وهذا شعر نابض بالحياة، دافق بالعاطفة والمشاعر الصادقة، لذا جاء رقيقا
سهلا لا تكلف فيه في نعم حزين بئس. وهو يصور في الغزل رأينا ملامحها
الأولى في شعر عنتره، ثم كثيرا في الشعر الإسلامي والأموي. وهذا اللون
من الغزل له شعره من أمثال: جميل وكثير وقيس بن الملموح وعروة بن حزام
والصمة القشيري وقيس بن ذريح وتروي لهم قصص في الحب تبلغ مبالغ
الخيال.

المناقشة:

ظعائن ما في قريهن لذي هوى	من الناس إلا شقوة وفتون
وواكلته والهم ثم تركنّه	وفي القلب من وجد بهن رهين
فوا حسرتا أن حيل بيني وبينها	ويا حبن نفسي كيف فيك تحين

- أ – ما لجو النفسي الذي سيطر على الشاعر في هذه الأبيات؟
ب – رواح الشاعر في التعبير عن عاطفته بين الأسلوبين الخبري والإنشائي.
وضح ذلك؟
ج – لم اراد الاقتراب من الظعائن؟ ولم منع منها؟ وما أثر ذلك في نفسه؟

فشيـب روعـات الفـراق مفـارقـي	وأنـشـرن نفـسي فـوق حـيـث تـكـون
شـهـدت بـأنـي لـم تـغـيـر مـودـتي	وأنـي بـكم حـتى المـمـات ضـنـين
وأن فـؤـادي لا يـلـين إلـى هـوى	سـواك وإن قـالـوا بلى سـيـلـين
وإنـي لـأسـتغـشي وما بـي غـشـية	لـعل لـقـاء فـي المـنـام يـكـون

- أ – ما اثر الفراق في الشاعر؟
ب – في البيت الأول موسيقى داخلية جميلة. وضحها
ج – قارن وبين الفكرة في البيتين الثاني والثالث
د – كيف صور البيت الأخير ألم الحرمان؟

من شعر الوصف للحطيئة

وطاوي ثلاثة عاصب البطن مرمّل ببیداء لم یعرف بها ساکن رسما
أخي جفوة فيه من الإنس وحشة يرى البؤس فيها شراسة نعمی
وأفرد في شعب عجوزا إزاءها ثلاثة اشباح تخالهم بهما
حفاة عراة ما اغتذوا خبز ملّة ولا عرفوا للبئر مذ خلقوا طعما

رأى شيخا وسط الظلام فراعته فلما رأى ضيفا تشمر واهتما
وقال: هيا رباه ضيفا ولا قرى بحقك لا تحرمة تاليلة اللحم

فقال ابنه لما رآه بحيرة أيا أبت اذبحني ويسر له طعما
ولا تعتذر بالعدم عل الذي طرا يظن لنا مالا فيوسعنا ذما
فروى قليلا ثم احجم برهة وإن هو لم يذبح فتاه فقد هما

فبينما هما عنت على البعد عانة قد انتظمت من خلف مسحلها نظما
عطاشا تريد الماء فانساب نحوها على أنه منها إلى دمها أظمى
فأمهلها حتى تروت عطاشها فأرسل فيها من كنانته سهما
فيا بشره إذ جرّها نحو قومّه ويا بشرهم لما رأوا كلمها يدمى

فخرت نحوص ذات جحش سمينه قد اكتنزت لحما وقد طبقت شحما
ويأتوا كراما قد قضوا حق ضيفهم وما غرموا غرما، وقد غنموا غنما
وبات أبوهم من بشاشته أبا لضيفهم، والأم من بشرها أما

الشاعر:

الحطيئة شاعر مخضرم من فحول الشعراء ومتقدمهم وفصائحهم، تصرف في جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر والثناء والوصف والنسيب، فاجاد فيها جميعا، ولكنه كان ذا شر وسفه، اسمه جرول ولقب بالحطيئة لقصره ودمامته. نشأ في قبيلة عبس، وكان مغمور النسب، ولما تيقظت موهبته من الشعر لزم زهير ابن أبي سلمى، فعلمه إحكام صنعه، وروى الحطيئة شعره وشعر ابنه كعب بن زهير، حتى اجاد، وقد أكثرت كتب الأدب من أخبار هجاء المقذع حتى حبسه الخليفة عمر بن الخطاب في ذلك، وأخذ يستعطفه الحطيئة بأبياته المشهورة:

ما ذا تقول لأفراخ بذي مرح زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة فا غفر عليك سلام الله يا عمر

فلان قلب عمر، وعفا عنه واشترى منه أعراض المسلمين بثلاثة آلاف درهم، والنص السابق وصفية شعرية يصف فيها أعرابيا صاحب صيد ألم به ضيف ولم يجد ما يطعمه، فعزم عليه ابنه أن يذبحه وييسر للضيف طعاما، ثم عن له سرب من حمر الوحش فاصطاد منها نحوفا ذات جحش سمينه، أشبع منها ضيفه وعياله.

معاني الكلمات:

- 1 - طاوي ثلاث: جائع من ثلاثة أيام - عاصب البطن: رابطه من جوع - مرمل: نفذ زاده
- 2 - ببداء: صحراء - لم يعرف بها ساكن: لم يسكنها احد - أخو جفوة: غليظ الطبع - شراسة: وحشية ضراوة - نعمى: نعمة هائلة - الشغب: الطريق في الجبل - البهم: صغار الماعز والضأن - خبز ملة: خبز أنضج على الجمر، الملة هي الرماد - البر: القمح - القرى: طعام الضيف - تاليلة: هذه الليلة - يسز: هيء - الذي طراً: هو الضيف - يوسعنا ذماً: يبالغ في في ذمنا - رؤى: فكر - هم: كاد يفعل - عنت: ظهرت - عانة: سرب من حمر الوحش مسحل: حمار الوحش - انساب نحوها: اتجه نحوها بخفة - خرت: سقطت - نحوص: أتان أنثى حمار الوحش منعها السمن من الحمل - اكتنزت: امتلأت - كلمها: جرحها - يدمى: يسيل منه الدم - بشاشته: سروره

أفكار النص:

- 1 – وصف ما يعانيه الرجل وأسرته من بؤس وشظف عيش
- 2 – اهتمامه بالضيف وحيرته، لأنه لم يجد ما يطعمه
- 3 – الابن يشاهد حيرة أبيه فيطلب منه ان يذبحه ويقدم منه طعاما للضيف
- 4 – ظهر قطيع من حمر الوحش، فخف الرجل نحوها، وصاد واحدة منها
- 5 – فرحتهم بإطعام الضيف وقضاء حقه

الشرح:

(4-1) يصور الشاعر صورة لأفراد أسرة فقيرة بائسة تسكن في صحراء قاحلة لا يعرف طريقها أحد في شعب بين الجبال. الرجل قد نفذ زاده وهو جائع منذ ثلاثة أيام وربط بطنه من الجوع، وهو جاف غليظ الطبع لم يألف الناس ولا يعرف إلا عيشة البؤس، وقد أفرد في الشعب عجوزا أمامها أولادها الثلاثة، لم يبق منهم البؤس إلا أشباحا ضامرين، كأنهم صغار الماعز حفاة عراة ما ألفوا من العيش إلا أقساه، فلم يعرفوا خبز الملة ولا ذاقوا في حياتهم طعم القمح.

(5-6) رأى هذا الرجل البائس شبعا قادما يلوح وسط الظلام، فارتاع فهو في مكان لم يطرقه أحد. فلما علم أنه ضيف رحب به ونشط لاستقباله، ولكنه في حيرة كبيرة: ما ذا يقدم للضيف وما عنده من شيء وهو لم يذق طعاما منذ ثلاثة أيام. ولجأ بقلبه الحائر إلى الله: يا رباه، ضيف، ولا طعام له؟ ألم كبير وحسرة أليمة وحيرة وأي حيرة. ولم يملك إلا الدعاء (بحقك لا تحرمه هذه الليلة للحما)

(7-9) وفي خضم هذه الحيرة يتقدم إليه ابنه وفيه من شهامة أبيه وكرمه إرث كبير، فيقول: يا أبت اذبحني ويسر طعاما للضيف، وقبل أن يتردد الأب يسرع ابنه بإقناعه بالحجة: لا تعتذر بالعدم والفقر فالضيف لا يعرف حالنا، ولعله يظننا أغنياء، فيبالغ في ذمنا، والموت عندنا أهون من أن نوصف بالبخل وعدم استقبال الضيف وتقديمه حقه.

ويتردد الأب كثير بين عاطفة الأبوة وبين حق الضيافة، وقد هم فعلا بذبح ابنه لولا أن فرج الله عنه واستجاب دعاءه

(10-13) وهنا تحل العقدة، وتفرج الكربة، ويجد الرجل الكريم الحائر مخرجا من حيرته وضيقه، وبينما هما في حيرة وتردد عنت على البعد عانة – أي ظهر قطيع من حمر الوحش منتظما خلق قائده ويسير نحو الماء عطشان. كان الأعرابي

أشد عطشا من تلك الحمر إلى دمها، فحمل كنانته وخف نحوها ينساب انسياب الأفعى، فانتظر عليها حتى تروت من الماء فأرسل إليها سهما فأصاب إحداها فخرت وهي أتان سمينة قد اكتنزت لحما وقد طبقت شخصا.

(14- 16) وصور الشاعر الفرحة التي عمت الرجل وأفراد أسرته منذ جر الصيد السمين إليهم يسخب منها الدم، ثم فرحتهم، وقد التقوا حول الضيف، وقد قضوا حقه كراما.. وفرحتهم وقد غمروه ببشرهم وبشاشتهم، فأصبح الأب الحاني أبا له، وأصبحت الأم البشوش أما له

التعليق:

القصيدة قصة شعرية متكاملة الأجزاء والعناصر أبرز فيها الحطيئة صفة الكرم عند العرب مهما قست عليهم الحياة واشتدت بهم الحاجة وقد ضمنها معاني إنسانية كريمة في إكرام الضيف والتضحية بالنفس وآداب الصيد، ومن إكرام الضيف إيناسه وإذهاب وحشيته، وقد عرض الشاعر كل ذلك في أسلوب جزل وعبرة متينة النسيج قوية الحبك، واستعان بصورة معبرة نابغة من البيئة وألفاظ موحية ونسق قصصي جميل.

ولعل قصة الذبح قد اقتبست فكرتها من قصة (إسماعيل) عليه السلام في القرآن الكريم.

المناقشة:

1:

وطاوي ثلاثة عاصب البطن مرملة	ببيداء لم يعرف بها ساكن رسما
أخي جفوة فيه من الإنس وحشة	يرى البؤس فيها شراسة نعى
وأفرد في شعب عجوزا إزاءها	ثلاثة اشباح تخالهم بهما
حفاة عراة ما اغتذوا خبز ملّة	ولا عرفوا للبرّ مذ خلقوا طعما

أ – تناول الشاعر في هذه الأبيات شخصيات القصة ومكانها وضحاها

ب – لم أخرج صفة (مرمل) على الصفتين الأخيرتين

ج – ببيداء – ساكن – رسما. لم استخدمها كلها نكرات

د – في الأبيات صور بيانية، اختر صورتين منها وضحهما وبين الأثر البلاغي

2 -

فبينما هما عنت على البعد عانة قد انتظمت من خلف مسحلها نظما
عطاشا تريد الماء فانساب نحوها على أنه منها إلى دمها أظمى
فأمهلها حتى تروت عطاشها فأرسل فيها من كنانتها سهمها

- أ- استخدم الشاعر الموسيقا في البيت الأول للتعبير عن إحساسه، وضح ذلك
ب - (انساب) بم توحى هذه الكلمة؟ وما قيمة التعبير بها؟
ج - في البيت الثالث ما يشير إلى إنسانية هذا الأعرابي وكرم نفسه، وضح ذلك

النقائض الشعرية فخر وهجاء للفرزدق

- 1 - إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول
- 2 - بيتا بناه لنا المليك وما بنى حكم السماء فإنه لا ينقل
- 3 - بيتا زرارة محتب بفنائه ومجاشع وأبو الفوارس تهتل
- 4 - لا يحتبي بفناء بيتك مثلهم أبدا إذا عد الفعال الأفضل
- 5 - ومعصب بالتاج يخفق فوقه خرق الملوك له خميس جحفل
- 6 - ملك تسوق له الرماح أكفنا منه تعل صدورهن وتنهل
- 7 - حلل الملوك لباسنا في أهلنا والسابغات إلى الوغى تتسربل
- 8 - أحلامنا تزن الجبال رزانة وتخالنا جنا إذا ما نجهل
- 9 - إنا لنضرب رأس كل قبيلة وأبوك خلف أتانه يتقمل
- 10 - وشغلت عن حسب الكرام وما بنوا إن اللئيم عن المكارم يشغل

التقديم:

سبق الحديث عن الفرزدق في مدحته لزين العابدين بن علي وسيأتي تفصيل للحديث عنه وعن شعره في ترجمته

وهذا النص من النقائض وهي معارك شعرية بين طائفة من الشعراء، وقد اشغل ناراها الخلافات القبلية، ومن ابرز شعرائها الفرزدق وجريز والأخطل. والفرزدق في هذه القصيدة يفخر بقبيلته ويعتز بأبائه وأجداده ثم ينتقل من ذلك إلى هجاء جري

معاني الكلمات:

1 - سمك: رفع - دعائمه: أعمدته - المليك: الله سبحانه وتعالى - حكم السماء: حاكمها - لا ينقل: لا يتزحزح - زرارة، مجاشع، نهشل: أولاد دارم من أجداد الفرزدق - محتب: جلسة الاحتباء وهو من جلس وقد جمع ساقيه بيديه، وهذه الجلسة دليل على السيادة والعز - معصب: متوج ويقصد به قابوس بن المنذر - خرق الملوك: يريد الرايات - خميس: جيش ضخم - جحفل: كثير الخيل - تعل: الشربة الثانية - نهل: الشربة الأولى - السابغات: الدروع - أحلامنا: عقولنا - نهجل: من الجهل وهو الاندفاع والطيش - الأتان: أنثى الحمار - ينقل: يكثر قمله

الشرح:

(1-3) إن الذي رفع السماء بغير عمد قد بنى لقبيلتنا مجدا عالي البنيان، ثابت الأركان، شامح الذرى، قوي الأساس وما رفعه الله سبحانه لا يصعده الإنسان. وكم في قبيلتنا من أعلام كانوا مفخرة الرجال، وقادة الأبطال من أمثال: زرارة، مجاشع، وأبو الفوارس نهشل، يجلسون في صدور مجالسهم في عظمه ووقار وهيبة واتزان

(4) ورغم ما في هذا الفخر من تعريض بجريز بضالة قبيلته وضعف بيئته وخسة أهله، فهو يصرح بذلك تصریحا: فلن تجد في ذلك من يرفع ذكره أو يعلى شأنه، وليس فيكم من عظماء الرجال من تصدر عنه فضائل الأعمال.

(5-6) ثم يعود إلى الفخر بقومه وأنهم أبطال وصناديد وفرسان أشاوس، ويذكر النعمان بن المنذر الملك المتوج الذي خفقت راياته وتحركت جيوشه وجحافلها، فأوقعنا به وبجيوشه الهزيمة الساحقة وشربت رماحنا من دماهم شربا متتابعا.

(7-8) ونحن منعمون مترفون نرتدي في السلم في أهلنا ملابس الملوك. أما في الحرب فلباسنا الدروع السابغات، لنا في السلم عقول راسخة كالجبال، وإذا غضبنا في الحرب فتحسبنا جنا غاضبة.

(9-10) ثم يعود إلى الفخر الهجاء فنحن اقوياء نضرب رؤساء القبائل ونقتل ساداتها، أما أنت يا جريز فأبوك ضئيل حقير يسير خلف أنانه كثير القمل كثير القذارة. لقد شغلت عن شرف الكرام وما بنوا من مجد لأنك لئيم واللئيم لا سبيل له إلى طريق المجد بل يسوءه أن يعرف هذا الطريق.

جرير يرد على الفرزدق

أعددت للشعراء سما ناععا	فسقيت آخرهم بكأس الأول
لما وضعت على الفرزدق ميسي	وضعا البعيث جدعت أنف الأخطل
أخزى الذي سمك السماء مجاشعا	وبنى بناءك في الحضيض الأسفل
ولقد بنيت أخس بيت يبتلى	فهدمت بيتكم بمثلي يذبل
إني انصبت من السماء عليكم	حتى اختطفتك يا فرزدق من عل
أحلامنا تزن الجبال رزانة	ويفوق جاهلنا فعال الجهال
إن الذي سمك السماء بنى لنا	عزا علاك فماله من منقل

الشاعر:

جرير شاعر تميمي من عشيرة كليب اليربوعية، ولم يكن لعشيرته ولا لأبائه ما لأبء الفرزدق وعشيرته مجاشع من المآثر والأمجاد. أما العشيرة فعرفت بأنها كانت ترعى الغنم والحمير، وقد دعا ذلك جريرا إلى أن يرتفع بفخره إلى يربوع وكان لها أيام كثيرة في الجاهلية، فأشاد بأيامها وفرسانها طويلا وكان أبوه عطية متخلفا في المال بخيلا، أما جده الخطفي فكان كثير المال من الغنم والحمير وقد أتاه من قبله الشعر. ولد في بادية اليمامة حوالي ثلاثين للهجرة وقد نشأت في بيت شعر وظهرت موهبته في الهجاء، وهو من شعراء النقائض، وقد هاجى أكثر من ثمانين شاعرا فأسقطهم ولم يقف أمامه إلا الفرزدق والأخطل.

معاني الكلمات:

- 1 - السم الناقع: السم القاتل - ميسم : مكواة - ضغا: ذل واستخذى - جدعت: قطعت - الحضيض أسفل المكان - مثلي يذبل: ضعف جبل يذبل - انصبت: انقضضت - منقل: انتقال وتحول
- الشرح:

(1-2) لقد هاجى جريرا مجموعة من الشعراء منهم : الفرزدق، الأخطل والبعيث، فهو يقول: لقد أعددت لهم قصائد من الهجاء كأنها السم الناقع سقيتهم منها جميعا ولقد كويت بنارها الفرزدق وأذلت البعيث وحطمت كبرياء الأخطل.

(3-4) إن الله رفع السماء أحط آبائك يا فرزدق وأخزاهم وجعل مجدك الذي زعمته في أحط مكان وأسفل منزلة، ومع ذلك فقد هدمت لكم هذا البيت بشعري الذي يبلغ ضخامته ضعف جبل يذبل

(5) لقد كنت في مهاجاتي لكم كالنسر انقض على فريسته من عل فاخترطفتها، وهكذا أنت بين مخالبي كالفريسة بين مخالب النسر ضعيفة متهافئة لا تملك حيلة أو مقاومة.

(6-7) إن قومي في السلم عقولهم رزينة راسية كالجبال، وفي الحرب يفوق غضبهم كل غاضب، وتزيد ثورتهم على كل ثائر. إن الذي رفع السماء قد رفع مجدنا، وأعلى عزنا، ومنحنا جاها يفوق جاهك وجاه قومك، ولا يمكن لأحد أن يناله منه

التعليق:

يسمى هذا اللون من الشعر بالنقائض الشعرية وهو لون من الهجاء شاع بين شعراء القبائل، يهجو الشاعر الآخر يفخر عليه ويذكر أمجاد قبيلته ومفاخر قومه، فيرد عليه الآخر بنفس الروى والوزن والقافية

بدأ هذا اللون في صدر الإسلام بين شعراء قریش وشعراء الأنصار، ثم خمد بعد نجاح الدعوة الإسلامية ودخول الناس في دين الله أفواجا

وفي عهد بني أمية عادت المنازعات القبلية واليمينية وبين تميم والأزد. وكان الهجاء أحد أسلحة هذه المنازعات ثم تحولت إلى النقائض الشعرية التي استمرت بين الشعراء لأكثر من أربعين عاما. وقد شجع على هذه النقائض والهجاء حكام بني أمية لشغلوا الناس عن شؤون الحكم كما أذكاهم فراغ الوقت الذي كانت تعانيه الكوفة والبصرة إذ لم ينتشر فيهما فن الغناء الذي انتشر في مكة والمدينة، فكانت تعقد الحلقات في سوق المريد يستمعون فيها إلى الشعراء وتشجع كل قبيلة شاعرها. وانبرى الشعراء يملؤون أوقات الناس بأهاجيهم حتى وقف بعض

الشعراء حياتهم على تنمية تلك النقائض القبلية مستلهمين فيها ظروف العصر وأحداثه السياسية مثل جرير والفرزدق والأخطل وقد صقلت تلك النقائض أساليبهم ووسع الحوار والجدال أفكارهم وأثرت اللغة والأدب من هذا الفن ذخرا أدبيا رائعا، وأبرزوا لنا ما كان خفيا من أيام العرب وأحداثهم في الجاهلية والإسلام.

ولكننا لا ننكر أن هذه النقائض كلها جاءت منافية لروح الإسلام منافية لأدابه

نماذج من الخطابة في العصر الإسلامي

1 - خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة

حمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال: ((إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم، ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم، والله الذي لا إله إلا هو، إني لرسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة. والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، ولتجزون بالإحسان إحسانا، وبالسوء سوءا، وإنها للجنة أبدا، أو النار أبدا، وإنكم لأول من أنذر بين يدي عذاب شديد

التمهيد:

مناسبة هذه الخطبة عند ما أمر الله رسوله أن يدعو قومه للإسلام وأنزل عليه { وأنذر عشيرتك الأقربين }² نادى من قريش عشيرة عشيرة وهو على جبل الصفا، فلما اجتمعوا ألقى عليهم هذه الخطبة

معاني المفردات:

الرائد: هو الذي يرود الأماكن لقومه بحثا لهم عن الماء والكأ أو إعلاما لشيء ما كافة: جميعا - بين يدي عذاب شديد : أمامه قريبا منه، لأن وقته وهو الساعة أصبح (جد قريب)

الشرح والتحليل والتعليق:

1 - بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بحمد الله والثناء عليه، وهذا تطوير جديد في الخطبة لتأخذ طابعها الإسلامي، وقد سارت الخطبة الإسلامية بعد ذلك على المنهج، وسميت الخطبة التي خلت منه بالبراء.

2 - مهد لخطبته بعبارة ((الرائد لا يكذب أهله)) فصور نفسه وائدا يرتاد لهم سبيل الحياة والنجاة. وفي هذا إطمئنان لهم وتودد إليهم، وإشعار بأنه يرتاد لهم الخير والسعادة.

² الشعراء الآية : 214

3 – ومع أنهم يعرفون من حياته أنه الأمين الذي لا يكذب ولا يغرر، فقد أقسم لهم أنه لو كذب على جميع الناس ما كذب عليهم، ولو غر وخدع الناس ما خدعهم، ليوضح لهم مكانتهم من نفسه وحبه لهم وبره بهم، ثم عرض دعوته واضحة مفصلة وهي:

أ – الله لا إله إلا هو

ب – أنه رسول الله إليهم خاصة وإلى الناس كافة

ج – أن بعد الموت بعثا

د – أن بعد البعث حسابا

ه – أن كل إنسان سيجزى يوم القيامة عن عمله، إن كان خيرا فخير، وإن كان شرا فشر، وإنها لجنة أبدا أو لنار أبدا

4 – يؤكد الرسول ويستخدم هذه العقيدة الجديدة عليهم بشتى أنواع التوكيد فيكرر القسم ويستخدم نون التوكيد ((لتبعثن)) ((تجزون)) كما يؤكد بأن واللام ((إنها للجنة)) وهي توكيدات تناسب حالة المنكرين

5 – يستعين لإقناعهم بالصور القريبة المقنعة ((إن الرائد لا يكذب أهله)) وهي صورة استعارية، و((لتموتن كما تتامون ولتبعثن كما تستيقظون)) صورة تشبيهية متكررة في حياتهم لتقنعهم بسهولة البعث

المناقشة:

- 1 – وضح الطابع الذي تتسم به خطبة الجمعة، وخطبة العيدين
- 2 – ((إن الرائد لا يكذب أهله)) لم بدأ الرسول خطبته بهذه العبارة وما الصورة البيانية فيها؟
- 3 – أكد الرسول خطبته بمؤكدات كثيرة، وضحها وبين الغرض البلاغي منها
- 4 – ما المبادئ الإسلامية التي دعا إليها قومه؟
- 5 – استعان الرسول بالصورة في إقناع قومه بالبعث. وضح ذلك .

خطبة في الزهد/ للإمام علي ابن أبي طالب (رضي الله تعالى عنه)

أما بعد، فإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع، وإن الآخرة قد اقبلت وأشرفت بإطلاع، وإن المضممار اليوم، والسباق غدا ألا إنكم في أيام أمل من ورائه أجل، فمن أخلص في أيام أمله قبل حضور أجله فقد نفعه عمله ولم يضره أمله ومن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أمله.

ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة، ألا وإنني لم أر كالجنة نام طالبيها، ولا كالنار نام هاربها ألا من لم ينفعه الحق يضره الباطل ومن لم يستقم به الهدى يجر به الضلالة إلى الردى ألا وإنكم قد أمرتم بالطعن ودللتم عبد الزاد، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل فتزودوا في الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غدا

التعريف بالكاتب:

هو أبو الحسن علي ابن أبي طالب ابن عم رسول الله وزج بنته فاطمة، ورابع خلفاء الراشدين، ولد بمكة المكرمة قبل البعثة بعشر سنين، وتربى في بيت النبي (ص) أول من أسلم من الصبيان، ببيع بالخلافة سنة 35 هـ وانتقل إلى الكوفة وحكم فيها حتى قتل على يد عبد الرحمن ابن ملجم في رمضان سنة 40 هـ كان فارسا بطلا عالما أدبيا وخطيبا بليغا، له قصائد وله كتب في النثر شهيرة

مناسبة النص:

الدعوة إلى الزهد في الحياة الدنيا والتذكير بالموت هادم اللذات ومفرق الجماعات.

الشرح والتحليل:

بدأ الإمام علي كرم الله وجهه خطبته بالدعوة إلى الزهد في الحياة الدنيا التذكير بالموت كما في معظم خطبه .

ثم أشار إلى أن الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء، فنعمل في الدنيا عملا صالحا ندخره في الآخرة، لأنه من أخلص لله في الدنيا فقد فاز، ومن قصر فقد خسر. وتابع كلامه في الترغيب والترهيب ألا فاعلموا لله أملا في ثوابه وخوفا من عقابه،

فمن لم ينفعه الحق ضره الباطل، ومن لا يستقيم به الهدى جره الضلال إلى الهلاك والردى، فقد أمرتم بالاستعداد للقاء الآخرة، ودللتهم على التزود في ذلك بالتقوى، إن أخوف ما أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل في الدنيا لأن طول الأمل في الدنيا ينسي الآخرة

التحليل والتعليق:

تدعو الخطبة إلى الزهد في الحياة الدنيا وتحث على العمل من أجل الآخرة وتشير إلى ذلك في قوله: (إن المضمار اليوم والسباق غدا) وتحذر من اتباع الهوى وطول الأمل. وذلك نهج الإمام علي فهو شديد الاهتمام بوعظ الناس وإيقاظ ضمائرهم ودعوتهم للتخلي عما في الدنيا والعودة إلى الله.

ويسلك في عرضه أسلوب الترغيب والترهيب، فمن أخلص في أيام أمله قبل حضور أجله فقد نفعه عمله ولم يضره أمله، ومن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد عمله وضره أمله.

وهي خطبة تكمن عن أنه رسالة دينية وأخلاقية تشمل البشرية كلها، ولا تتم عن رغبة فردية أنانية في التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وتسير على المنهج النبوي، ويحمل صاحبها مسئولية نشر الإسلام وتثبيته في قلوب الناس إلى جانب الرسول (ص) والصحابة الأوائل.

كما تعج الخطبة بمضامين زهدية تدعو إلى الاستهانة بالدنيا وتكتظ بمشاعر الأسى والخوف والتحذير مما ينتظرهم، وكأننا نقف أمام مضامين قرآنية تتخذ أسلوب التحذير والترهيب: (إن أخوف ما أخاف عليكم ..) هذه الدعوة إلى ممارسة الزهد انطلقت من نفس مطمئنة إلى اليوم الآخر، طلقت الدنيا، وربطت مصيرها بحياة ما بعد الموت، وأيقنت أن سنين الحياة هي هبة الله للإنسان يمنحها كي يدخر عملا صالحا لآخرته.

لقد جاء التحذير في خطبة شديدا، والتوبيخ قاسيا، وتعددت أساليبه، وجدت في التنبيه إلى أن النضال في الدنيا، ولكد والدأب والنشاط، والمدافعة عنها، لا جدوى منها إن لم تحسب منفعة في البقاء الأخروي السرمدي، بمعنى أنه لا بد من استثمار الدنيا لصالح الآخرة.

الفكرة كما في سائر خطبة عميقة من غير تعقيد، بسيطة من غير إسفاف مستوفاة من غير إطناب يلونها ترادف الجمل، ويزينها تقابل الألفاظ وينسقاها ضرب من

التقسيم المنطقي يجعلها في الحس، وألصق بالنفس وهذا طبيعي لمن نهل المعرفة من بيت النبوة، وتوافرت له ثقافة واسعة وتجربة كاملة وعبرية نافذة إلى بواطن الأمور.

فالعاطفة ثائرة تستمد دوافعها من نفسه الغنية بالانفعالات الثابتة على الحق، فما تكلم إلا به حاجة من الكلام، وما خطب إلا لديه باعث إلى الخطابة، وإنما تتجلى رفاهة حسه في استعمال الألفاظ الحادة وإكثاره من العبارات الإنشائية كالقسم والتمنى والترجي والأمر والنهي والتعجب والاستفهام والإنكار والتوبيخ والتفريع، مصحوبة كلها بترادف المفردات وتجانس بين الأسجاع وحرص واضح على النظم والإيقاع.

الخيال ينتزع من صميم البيئة العربية الإقليمية، وفكرا واجتماعيا، وتمتاز صور الإمام بالتشخيص والحركة ولا سيما حين يتسع خياله ويمتد مجسما الأفكار، ملونا التعابير في المفردات والتراكيب.

تأثر بأسلوب القرآن التصويري اقتطف من القرآن الكريم وأحاديث الرسول (ص) كثيرا من الألفاظ والتراكيب والمعاني.

المناقشة:

- 1 – كيف تضمن عنوان الخطبة الإشارة إلى موضوعها ؟
- 2 – استخدم الإمام في خطبته بعض الصور البيانية اذكر مثلا منها ووضحه
- 3 – ما الإحساس الذي يسود الخطبة؟ وما العبارات التي تدل على هذا الإحساس؟

رسالة عبد الحميد الكاتب إلى الكاتب

أما بعد، فحفظكم الله يا أهل صناعة الكتابة، وأحاطكم ووفقكم وأرشدكم فجعلكم معشر الكتاب – في أشرف الجهاد – أهل الأدب والمروءة والعلم والرواية.

فتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب وتفقهوا في الدين وبدؤوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربية فإنها ثقاف ألسنتكم ثم أجيدوا الخط فإنه حلية كتبكم ورووا الأشعار واعرفوا غريبها ومعانيها، وأيام العرب والعجم وأحاديثها وسيرها فإن ذلك معين لكم عبق ما تسمو إليه هممكم ولا تضيعوا النظر في الكتاب، فإنه قوام كتاب الحراج وارغبوا بأنفسكم عن المطامع سنيها ودنيها، وسفساف الأمور محقرها فإنها مسألة للرقاب مفسدة للكتاب وتزهوا صناعاتكم عن الدناءات واربأوا بأنفسكم عن السعاية والنميمة وما فيه أهل الجهالات، وإياكم والكبر والصلف والعظمة فإنها عدواة مجتلبة من غير إحنة، وتحابوا في الله عز وجل في صناعتكم وتواصوا عليها بالذي هو أليق بأهل الفضل والعدل والنبل من سلفكم تولانا الله عز وجل وإياكم يا معشر الطلبة والكتبة بما يتولى به من سبق علمه بإسعاده وإرشاده فإن ذلك إليه وبيده والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

التعريف بالكاتب:

هو عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري بالولاء من أشهر الكتاب في آخر العصر الأموي، فقد طور الرسالة بكثرة التحميدات في صدر الرسالة وبالتوسع في المعاني، والعناية بترتيبها ووضوحها. إشتغل بديوان الخلفاء حتى أصبح المقدم عند مروان بن محمد. ولما قوي أمر العباسيين هرب مع مروان إلى مصر حيث قتل في بوصير سنة 132 هـ.

مناسبة النص:

بعث عبد الحميد بهذه الرسالة إلى الكاتب يوصيهم فيها، ويوجههم إلى آفاق عدة ورحبة من صناعة الكتابة، ويوسع مجال القول أمامهم مع حثهم على الالتزام بالدقة والموضوعية.

الأفكار العامة:

- الدعوة بالتوفيق للكاتب وبيان منزلتهم
- إرشادات ونصائح وتعاليم للكاتب وهي لب الرسالة وصميمها
- دعاء للكاتب برعاية الله لهم

شرح المفردات:

1 - الفرائض: فريضة الميراث - ثقاف : ما يقوم به المعوج - هممكم: اعتناء القلب بالشيء سفساف: حقير، دنئ - كُتاب: الحراج: كتاب الضرائب - الصلف: التسلق

الشرح والتحليل:

بدأ الكاتب الرسالة بالدعوة للكتاب على اختلاف المجال الذي ينشطون فيه من مجالات الكتابة. ثم دعاهم في الفقرة الثانية التثقف بالدين والنظر إلى كتاب الله ثم إتقان اللغة العربية مع إتقان الخط والإطلاع على التاريخ الاستفادة من الشعر والحساب لما لهذه العلوم من فوائد جمة في حياتهم العلمية.

كما أمرهم في القسم الثاني من الفقرة نفسها أن يتحلوا بالخصال الكريمة وأن يبتعدوا عن الصفات الدنيئة

واختتم الرسالة داعياً الله تعالى أن يوفق الكتاب والطلبة إلى سواء السبيل.

التحليل:

تتدرج أفكار الكاتب تدرجاً بنقل الفائدة إلى القارئ والمستمع بسهولة، فالكاتب أمر الكتاب بالتفقه في الدين والنظر في كتاب الله ثم إتقان اللغة العربية، ثم انتقل إلى إجادة الخط، وبعد ذلك أمرهم بالإطلاع على التاريخ والأيام والاستفادة من الشعر ولفت أنظار الكتاب إلى تعلم الحساب. هذا القسم هو الفكرة الرئيسية التي تعد الكاتب للكتابة، ثم خصص القسم الثاني من العرض للنصائح حيث أرشد الكتاب إلى الصفات السامية الصفات الدنيئة وأمرهم بالتحلي بالصفات السامية والابتعاد عن الصفات الدنيئة. ومن خلال هذا العرض لأفكار الكاتب يتضح لنا أنها أفكار تتسم بوحدة تامة تربط جميع أجزائها، وهي فضلاً عن ذلك أفكار واضحة بعيدة عن اللبس والغموض.

التعليق:

أسلوب عبد الحميد في رسالته أسلوب متطور حسن الصياغة فألفاظه خالية من الغريب ويظهر في أسلوب الكاتب الترادف، فهو يجمع عدداً من الكلمات لمعاناً مقاربة مثل: (وحاطكم، ووفقكم وأرشدكم) وقوله: (أهل الأدب والمروءة والعلم) والترادف ناتج عن تطويل الرسائل فالترادف في الأسلوب وتفتيق المعاني في

الأفكار يرجعان إلى طول الرسالة وتراكيب الرسالة متماسكة الألفاظ متألّفة فيما بينها ليس فيها تعقيد يمنع من فهم المعنى، وهي خالية عن الحشو والإبتذال.

وظاهرة أخرى في أسلوب هذه الرسالة وهي كثرة استخدام حروف العطف وهذا الأمر وإن لم يكن مستحسنًا إلا أن حاجة الأفكار إلى هذه الحروف جعلتها مقبولة، وقد استخدم الكاتب السجع كقوله: (يا معشر الكتاب في صنوف الآداب) وقوله: (فإنها مذلة للرقاب مفسدة للكتاب)، ولكن الكاتب لم يكثر منه فجاء مناسبًا وخفيفًا على السمع، مما يلاحظ في الأسلوب تنويع العبارة ما بين دعاء وأمر وتحذير.

وقد أحسن الكاتب عرض أسلوبه فبدأ ب (أما بعد) وضمنتها الدعاء، وعند ما انتقل إلى العرض غير أسلوبه من الدعاء إلى الأمر حيث يقول: (فتنافسوا) ثم عاد إلى الدعاء في الخاتمة حيث قال: (تولانا الله وإياكم) وكما أحسن الابتداء فقد وفق في ختم رسالته بالدعاء والسلام.

كما أن الأفكار تشتمل على صدق صاحبها وإخلاصه فيما يقول، والدليل على ذلك أنها أفكار متطورة تسبق الزمن الذي قيلت فيه، لذلك تسابق الكتاب إلى حفظها، وأما تنظيم الأفكار وترتيبها فهو أمر ملموس، فالرسالة تتكون من ثلاثة أجزاء: مقدمة، وعرض، وخاتمة.

ويتضح لنا من خلال هذه الدراسة لأسلوب عبد الحميد أنه طور أسلوب الرسالة وأبدع فيه ويؤكد النقاد عادة أن نهضة التأليف في العصر العباسي استفاد كثير من أسلوب عبد الحميد بل منهم من يقول: (بدأت الكتابة بعبد عبد الحميد....)

المناقشة:

- بين الأقسام الرئيسية في رسالة عبد الحميد
- لقد قيل: عبد الحميد هو الأستاذ الأول للكتابة الفنية عند العرب هل تجد في أسلوب هذه الرسالة ما يؤكد ذلك؟
- كيف نستدل على صدق الكاتب وإخلاصه؟

ثانيا : البلاغة

مدخل إلى علم المعاني

تعريف علم المعاني: وهو علم يعرف به أحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال.

ويدور هذا العلم حول البحث في أحوال اللفظ العربي، وأبرزها الذكر والحذف، والتقديم والتأخير، والتعريف والتكثير، والإطلاق والتقييد، والتأكيد وعدمه، والقصر وعدمه، واقتران الجمل المفيدة ببعضها، بعطف أو بغير عطف، ومواقع كلٍّ منها ومقتضياتها، وكون الجملة مساوية في ألفاظها لمعناها، أو أقلّ منه، أو زائداً عليه، ونحو ذلك.

تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء

استقرّ رأي الحذاق من النحويين وعلماء أصول الفقه وعلماء البلاغة، وغيرهم، على أن الكلام ينحصر في قسمين: "الخبر، والإنشاء" وأنه ليس له قسم ثالث:

فالخبر: هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب، باعتبار كونه مجرد كلام، دون النظر إلى قائله، ودون النظر إلى كونه مقترناً بما يدلُّ على إثباته حتماً، أو نفيه حتماً. مثل: طلعت الشمس - نزل الغيث - بعث الله محمداً رسولاً - سيأتي الدجال في آخر الزمان - سينزل عيسى ويقتل الدجال - والكافرون لهم عذاب أليم.

والإنشاء: هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب. ويتوقف تحقق مدلوله على النطق به، كالأمر والنهي، والدعاء، والاستفهام، والمدح والذم، وإنشاء العقود التي تحققها بالنطق بالجمل التي تدلُّ عليها، مثل: بعثك - اشتريت منك - زوجتك - أنت طالق - اعتقتك.

الإسناد الجملة المفيدة: كلام تام يدلُّ على معنى أقله نسبة شيء إلى شيء إثباتاً أو نفياً، أو إنشاء ربط بين شيء وشيء آخر يكفي لإنشائه القول، وأقل ما تتألف منه الجملة:

- (1) **مُسْنَدٌ إِلَيْهِ (محكوم عليه):** وهو الخبر أو ما يسدّ مسدّه في الجمل الاسمية، والفعل في الجمل الفعلية، أو ما يعمل عمله.
- (2) **وَمُسْنَدٌ (محكوم به):** وهو المبتدأ في الجمل الاسمية، أو ما أصله المبتدأ، والفاعل أو ما ينوب عنه في الجمل الفعلية.
- (3) **الإسناد:** وهو الرابط المعنوي بين المسند إليه والمُسْنَدِ.

أَضْرَبُ الْخَبَرِ: لِلْمَخَاطِبِ ثَلَاثُ حَالَاتٍ:

- (1) أَنْ يَكُونَ خَالِي الذِّهْنِ مِنَ الْحُكْمِ، وفي هذه الحال يُلْقَى إِلَيْهِ الْخَبَرُ خَالِيًا مِنْ أدوات التوكيد، وَيُسَمَّى هذا الضَّرْبُ من الْخَبَرِ ابتدائيًا.
- (ب) أَنْ يَكُونَ مُتَرَدِّدًا فِي الْحُكْمِ طَالِبًا أَنْ يَصِلَ إِلَى الْيَقِينِ فِي مَعْرِفَتِهِ، وفي هذه الحال يَحْسُنُ توكيده له لِيَتِمَكَّنَ مِنْ نَفْسِهِ، وَيُسَمَّى هذا الضَّرْبُ طلبيًا.
- (ج) أَنْ يَكُونَ مُنْكَرًا لَهُ، وفي هذه الحال يَجِبُ أَنْ يُؤَكِّدَ الْخَبَرُ بِمُؤَكِّدٍ أَوْ أَكْثَرَ عَلَى حَسَبِ إنكاره قُوَّةً وَضَعْفًا، وَيُسَمَّى هذا الضَّرْبُ إنكاريًا.
- لِتَوْكِيدِ الْخَبَرِ أدواتٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا: "إِنَّ، وَأَنَّ، وَالْقَسْمُ وَالْأَمُّ الْإِبْتِدَاءُ، وَنُونَا التَّوَكُّيدِ، وَأَخْرُفِ التَّنْبِيهِ، وَالْحُرُوفُ الزَّائِدَةُ، وَقَدْ، وَأَمَّا الشَّرْطِيَّةُ".
- ومن أمثلة الخبر الابتدائي:

كَتَبَ مَعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَحَدِ عَمَالِهِ فَقَالَ: «لَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَسُوسَ النَّاسَ سِيَاسَةً وَاحِدَةً، لَا نَلِينُ جَمِيعًا فَيَمْرَحَ النَّاسُ فِي الْمَعْصِيَةِ، وَلَا نَشْتَدُّ جَمِيعًا فَتُجْمَلَ النَّاسَ عَلَى الْمَهَالِكِ، وَلَكِنْ تَكُونُ أَنْتَ لِلشَّدَةِ وَالْغَلْظَةِ، وَأَكُونُ أَنَا لِلرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ». ففي هذا المثال لم ير المتكلم حاجة إلى توكيد الحكم للمخاطب؛ لأنه خالي الذهن من مضمون الخبر، فألقاه إليه خاليًا من أدوات التوكيد، ويسمى هذا الضرب من الأخبار ابتدائيًا.

ومن أمثلة الخبر الطلبي قول السريِّ الرَّفَاءِ:

إِنَّ الْبِنَاءَ إِذَا مَا انْهَدَّ جَانِبُهُ ** لَمْ يَأْمَنْ النَّاسُ أَنْ يَنْهَدَّ بَاقِيهِ
فالمخاطب بهذا البيت له إلمام قليل يمتزج بالشك، وله تشوُّق إلى معرفة الحقيقة، لذا حسن أن يلقي إليه الخبر. ولذا جاء الكلام مؤكداً "بِإِنْ" ويسمى هذا الضرب طلبيًا.

أما الخبر الإنكاري فمثاله:

قول أبي العباس السفاح: «لَا عَمَلَنَّ اللَّيِّنَ حَتَّى لَا يَنْفَعَ إِلَّا الشَّدَةُ»، وَلَا تُكْرِمَنَّ الْخَاصَّةَ مَا أَمْنَتْهُمْ عَلَى الْعَامَةِ، لَا غَمْدَنَّ سِيفِي حَتَّى يَسْلَهُ الْحَقُّ، وَلَا أُعْطِيَنَّ حَتَّى لَا أَرَى لِلْعَطِيَّةِ مَوْضِعًا». في هذه الطائفة الأخيرة فالمخاطب هنا منكراً للحكم جاحد له؛ لذا حسن أن يؤكد له الكلام بمؤكدات هي القسم واللام ونون التوكيد. ويسمى هذا الضرب إنكاريًا.

مخالفة مقتضى الظاهر

إذا أوردنا الخبر لخالي الذهن مجرداً من المؤكّدات، وللمتردّد الشاكّ مقروناً ببعض المؤكّدات استحساناً، وللمنكر مقروناً بالمؤكّدات بحسب درجة إنكاره وجوباً بلاغياً، كان إيرادنا الخبر جارياً على مقتضى الظاهر، وهذا يُسمّى "إخراج الكلام على مقتضى الظاهر".

وقد تقتضي حالة المخاطب الخفية غير الظاهرة تأكيد الخبر له، مع أنّ توجيه الخبر له كان بصورة ابتدائية لا تستدعي بحسب الظاهر تأكيد الخبر له، فحين نُؤكّد له الخبر ملاحظين حالته الخفية، فإنّا نُوجّه له الخبر مؤكّداً على خلاف مقتضى الظاهر، وهذا يُسمّى: "إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر".

ولإخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر عدّة صور:

الصورة الأولى: أن ينزل خالي الذهن منزلة المتردّد السائل الذي يطلب تأكيد الخبر له، وذلك إذا شعر من مقدّمات الكلام بما يُشير إلى مضمون الخبر، فاستشرفت نفسه وتطلّعت تطلّع المستغرب المتردّد في قبول الخبر، أو الطالب لما يُؤكّده له. فمن أمثلة هذه الصورة:

* قول الله عزّ وجلّ بشأن نوح عليه السلام: {وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيُنَا وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ} من الظاهر أنّ مقدّمات الكلام تُشعر بأنّ الله عزّ وجلّ قضي أن يغرق من لم يؤمن مع نوح من قومه، إذ الإخبار بأنّه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن، والأمر بصناعة الفلك التي لا تتسع إلا للمؤمنين ولما يحتاجون في رحلتهم البحرية، يدلّ على أنّ سائر القوم مُغرقون، فاستشرفت نفس نوح عليه السلام لطلب تأخير إهلاكهم إمهالاً، أو صرف النظر عن إهلاكهم إهلاكاً عاماً شاملاً، فبادره الله عزّ وجلّ بقوله: {وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا}. وأكّد له ما قضاه سبحانه من إهلاكهم بالغرق، فقال له: {إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ}. فاشتملت هذه الجملة على مؤكّدين: "إنّ" و"الجملة الاسمية".

* ومن الأمثلة قول بشار بن بُرد:

بَكْرًا صَاحِبِي قَبْلَ الْهَجِيرِ * إِنَّ ذَاكَ النَّجَاحَ فِي التَّبْكِيرِ (3)

لما قدّم الأمر بالتبكير كانت نفس المخاطب مستشرفة للسؤال عن السبب، طالبة تأكيد مضمون الجملة التعليلية التي تجيب على سؤال يلاحظ ذهنها، فقال: "إنّ ذاك النجاح في التبكير". فأكد بمؤكّدين: "إنّ" و"الجملة الاسمية".

(3) - الْهَجِيرُ: نصف النهار في القَيْظِ عِنْدَ شِدَّةِ الْحَرِّ

الصورة الثانية: أَنْ يُنْزَلَ مَنْ لَا يُنْكِرُ الْخَبَرَ مَنْزِلَةً مَنْ يُنْكِرُهُ، إذا ظهرت عليه بعضُ أماراتِ الإنكار. ومن أمثلة ذلك قول الله عزَّ وجلَّ: {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا...} [يونس:13].

جاء الخبر في هذه الآية مؤكِّداً بثلاثة مؤكِّدات:

(1) لام الابتداء في "لَقَدْ".

(2) حرف "قد" الذي من معانيه التحقيق، ويؤتى به للتأكيد.

(3) إدخال حرف "مِنْ" على لفظ "قَبْلَهُمْ" مع أَنَّ المخاطبين لا ينكرون الكلام.

فمن الأمثلة التي ذكرها البلاغيون لهذه الصورة:

* قول "حجل بن نضلة القيسي" بشأن ابنِ عمِّه "شقيق":

جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضاً رُمَحَهُ * إِنْ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحٌ

مجيء "شقيق" واضعاً رُمَحَهُ عَرِضاً يُشْعِرُ بَأَنَّهُ يُنَافِسُ بِشَجَاعَتِهِ وسلاحه، فكأنَّه يُنْكِرُ أَنَّ أبناءَ عمِّه لديهم أسلحة وأنَّهم شجعان، فاقترضى حاله تأكيد الخبر المُوجِّه له، فقال له ابنُ عمِّه مؤكِّداً: "إِنْ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحٌ".

الصورة الثالثة: أَنْ يُنْزَلَ الْمُنْكَرُ مَنْزِلَةً غَيْرَ الْمُنْكَرِ، فَلَا يُعْتَدَّ بِإِنْكَارِهِ وَلَا يُتَّقَتَّ إِلَيْهِ، وذلك إذا كان لديه من الأدلة الواضحة والبراهين القاطعة، ما يكفي لإقناع أهل الفكر المنصفين الذين يَنْشُدُونَ الْحَقَّ.

فمن الأمثلة على هذه الصورة: قوله تعالى مخاطباً للكفار: {وَالْهَكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ} مع أنهم ينكرون وحدانية الله، فكان الأصل أن يؤكد لهم الخبر.

أغراض الخبر: الأصل في الخبر أن يلقي لأحد غرضين:

1. فائدة الخبر: وتتحقق في الأخبار التي يقصد بها المتكلم إفادة السامعين

حكماً جديداً عليهم ولوفي اعتقاده، مثال ذلك قولنا: الدين المعاملة.

2. لازم الفائدة: ويتحقق في الأخبار التي يحدث بها المتكلم أناساً يعرفون سلفاً

مضمون الخبر، أي إخبارهم بما يعلمون لغرض ما. مثال ذلك قول الرسول

الأكرم صلى الله عليه وسلم للأَنْصَارِ: «إِنْكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفِرْعِ وَتَقْلُونَ

عِنْدَ الطَّمَعِ»

وقد يخرج الخبر عن الغرضين المذكورين إلى أغراض أخرى أهمها:

• المدح كقول الشاعر:

فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدَ مِنْهُمْ كَوْكَبُ

• الفخر كقول الشاعر:

وَمَعِشْرٌ لَمْ يَزَلْ لِلْحَرْبِ بِيضُهُمْ * حَمْرُ الْخُدُودِ وَمَا مِنْ شَأْنِهَا الْخَجَلُ

إِذَا انْتَضَوْهَا بِرُوقَا صَيِّرَتْ سَحْبًا * يَسِيلُ مِنْ جَانِبَيْهَا عَارِضُ هَظَلُ

يُثْنِي حَدِيثَ الْوَعْيِ أَعْطَاهُمْ طَرَبًا * كَأَنَّ ذَكَرَ الْمَنَآيَا بَيْنَهُمْ غَزَلُ

- تحريك الهمزة مثل قول عبد الله بن المعتز: لن تكسب المحامد وتستوجب الشرف, إلا بالحمل على النفس وبذل الجاه والمال.
- إظهار التحسر، كقول ابن الرومي:
توَحَّى حمام الموت أوسط صبيتي * فله كيف اختار واسطة العقد
على حين شمت الخير من لمحاته * وأنست من أفعاله آية الرشد
طواه الردى عني فأضحى مزاره * بعيدا على قرب قريبا على بعد
لقد أنجزت فيه المنايا وعيدها * وأخلفت الآمال ما كان من وعد
لقد قلّ بين المهد والحد لبثه * فلم يُنس عهد المهد إذ ضم في اللحي
• العتاب: كقوله سبحانه للنبي {عبس وتولى أن جاءه الأعمى}.

تمريّنات على الخبر

التمرين الأول: عرّف الخبر اصطلاحاً، وبيّن أضربه.

التمرين الثاني: استخرج أضرب الخبر فيما يلي، وبيّن المؤكّدات التي في كل جملة:

- ما أن ندمت على سكوتي مرة... ولقد ندمت على الكلام مرارا
- وإني لصبار على ما ينوبني... وحسبك أن الله أثنى على الصبر
- فما الحداثة عن حلم بمانعة... قد يوجد الحلم في الشبان والشيب
- ولقد نصحتك إن قبلت نصيحتي... والنصح أغلى ما يباع ويوهب
- فيوم علينا ويوم لنا... ويوم نساء ويوم نسر
- وإني لخلو تعتريني مرارة... وإني لتراك لما لم أعود

التمرين الثالث: أي الجمل الآتية جرت على خلاف مقتضى الظاهر:

- {إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ}.
- {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}.
- قال أبو بكر رضي الله عنه: إن البلاء موكل بالمنطق.
- {الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ}.
- الإسلام حق.
- {ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ}
- ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها... إن السفينة لا تجري على اليبس

الجملة الإنشائية وأقسامها

الإنشاء في اللغة: هو الإبداع والابتداء، وكلُّ من ابتدأ شيئاً فقد أنشأه.
الإنشاء اصطلاحاً: هو ما لا يحتمل الصدق والكذب، والإنشاء ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الإنشاء الطلبي، هو الذي يطلب به حصول شيء لم يكن حاصلًا وقت الطلب. القسم الثاني: الإنشاء غير الطلبي، هو الذي لا يطلب به شيء.
الإنشاء الطلبي

الإنشاء الطلبي: للإنشاء الطلبي أنواع منها: "الأمر والنهي - التحذير والإغراء - النداء - التمني والترجي - الدعاء - الاستفهام".
1- **الأمر**: هو طلب تحقيق شيء ما. وتدلُّ عليه أربع صيغ هي: "فعل الأمر - المضارع الذي دخلت عليه لام الأمر - اسم فعل الأمر - المصدر النائب عن فعل الأمر"

• "فعل الأمر" مثل قوله تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّائِعِينَ} [البقرة: 43]

• المضارع الذي دخلت عليه لام الأمر "قول البحرى":
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْخُلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَجِدْ * كَفَانِي نَدَاكُمْ عَنْ جَمِيعِ الْمَطَالِبِ
• اسم فعل الأمر: "مثل قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ" أي الزموا.

• "المصدر النائب عن فعل الأمر": مثل قول الشاعر:
فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا * فَمَا نِيلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ
فَصَبْرًا: أي: فاصبر.

2- **النهي**: وهو طلب الكف عن شيء ما. وله صيغة واحدة هي: الفعل المضارع الذي دخلت عليه (لا) الناهية.
ومن أمثله قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا (4) .. }.
وقول المعري:

وَلَا تَجْلِسْ إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا * فَإِنَّ خَلَائِقَ السُّفَهَاءِ تُعْدِي

(4) - بَطَانَةٌ: أي: أصحاباً يُخالطونكم ويطلعون على أسراركم وبواطن أموركم. لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا: أي: لَا يَقْصِرُونَ فِي إِفْسَادِ شُؤْنِكُمْ وَخَطَطِكُمْ وَأَفْكَارِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ. [والآية من سورة آل عمران: 118]

وكلُّ من صيغ الأمر وصيغة النهي قد تخرج عن دالتيهما بقرائن حالية أو قولية إلى معانٍ كثيرة، منها ما يلي: "الدعاء - الالتماس - الإرشاد - التمني - الترجي -

فمن أمثلة الدعاء قوله تعالى: {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا...} [البقرة: 286].

ومن أمثلة الالتماس، ويكون عادةً من الإنسان لمن هو أعلى منه، أو لمساويه: كقول هارون لموسى عليهما السلام: {إِنِّ أَمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} (الأعراف: 150).

ومن أمثلة الإرشاد، ويكون عادةً في مجال النصيحة وإبداء المشورة قول المعري: لَا تَحْلِفَنَّ عَلَى صِدْقٍ وَلَا كَذِبٍ * فَلَا يُفِيدُكَ إِلَّا الْمَأْتَمُ الْحَلْفُ
ومن أمثلة التمني، ويكون عادةً في الميئوس من الحصول عليه، أو فيما هو بعيد المنال كما في قوله تعالى: {وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَّا كُنْتُمْ} (الزخرف: 77).

ومن أمثلة الترجي، ويكون في المطموع فيه، والمترقب الحصول عليه قول امرئ القيس:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي * بَصْبَحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْتَلٍ
فَالصَّبْحُ مَرْجُو فُودُومُهُ بَعْدَ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ.

4- النداء: وهو طلب الإقبال لأمرٍ ما بحرف من حروف النداء يُنوبُ مَنْاب "أدعو"

ومن أدوات النداء: "أَ وَأَيُّ" لنداء القريب. و"يَا - هَيَّا - آ" لنداء البعيد. ومن شواهد نداء البعيد قوله تعالى: {وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ} [هود: 42] نادى نوح عليه السلام ولده الذي كان في معزل عنه، فاستعمل أداة النداء التي تُسْتَعْمَلُ للبعيد وفق مقتضى الأصل. وقد يخرج النداء عن المعنى الأصلي الموضوع له، فيُسْتَعْمَلُ لدى البلغاء وغيرهم في أغراضٍ أخرى غير النداء، وهذه الأغراض تُفْهَمُ من قرائن الحال أو قرائن المقال. كأن يستعمل النداء في الزجر واللوم، والتحسر والتأسف والتفجع والندم أو التذبة، أو الإغراء، أو الاستغاثة، أو اليأس وانقطاع الرجاء، أو التمني، أو التذکر وبث الأحزان، أو التضجر، أو الاختصاص، أو التعجب، إلى غير ذلك. ومن أمثلة من خروج النداء عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى:

• التحسُّر كما في قوله تعالى: {يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} * أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ؟! [يس: 30-31]

• التَّمَنِّي مثل قول الله تعالى: {يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} [القصص: 79] فَنَادُوا مُتَمَنِّينَ قَائِلِينَ: يَا لَيْتَ لَنَا، كَأَنَّهُمْ يُنَادُونَ بِالْأَمْنِيَةِ

• التَّعَجُّب كما جاء في قوله تعالى: {قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ} [هود: 72] وقول أبي العلاء المعري:

فَوَا عَجَبًا كَمْ يَدَّعِي الْفَضْلَ نَاقِصٌ * وَوَ أَسَفًا كَمْ يُظْهِرُ النِّقْصَ فَاضِلٌ
1- التَّمَنِّي: وتعريفه: هو طلب أمر محبوب أو مرغوب فيه، ولكن لا يُرْجَى حصوله في اعتقاد التمتني، لاستحالته في تصوُّره، أو هو لا يطمع في الحصول عليه، إذ يراه بالنسبة إليه معذراً بعيد المنال. والأداة التي يُتَمَنَّى بها هي كلمة: "لَيْتَ". ومن أمثلة التمني قول ابن الرومي:

فَلَيْتَ اللَّيْلَ فِيهِ كَانَ شَهْرًا * وَمَرَّ نَهَارُهُ مَرَّ السَّحَابِ

والأداة المستعملة في هذا التمني لفظ "لَيْتَ".

2- الاستفهام، وتعريفه: هو طلبُ الإِفْهَامِ والإِعْلَامِ لِتَحْصِيلِ فائِدةٍ عَمَلِيَّةٍ مَجْهُولَةٍ لَدَى الْمُسْتَفْهِمِ.

وقد يُراد بالاستفهام غيرُ هذا المعنى الأصلي له، ويُستدلُّ على المعنى المراد بالقرائن القوليَّة أو الحاليَّة:

أدوات الاستفهام: للاستفهام طائفةٌ من الأدوات، وهي تقع في ثلاثة أقسام: القسم الأول: ما يُسْتَفْهَمُ به عن التَّصَوُّر والتَّصْدِيق، وهو "همزة الاستفهام" فقط، وهو حرفٌ لا محلَّ له من الإعراب.

القسم الثاني: ما يُسْتَفْهَمُ به عن التَّصْدِيق فقط، وهو لفظ "هَلْ" وهو حرفٌ لا محلَّ له من الإعراب.

القسم الثالث: ما يُسْتَفْهَمُ به عن التَّصَوُّر فقط، وهي سائر أدوات الاستفهام، وهذه جميعها أسماء، وهي: "مَا - مَنْ - أَيُّ - كَمْ - كَيْفَ - أَيْنَ - أَنَّى - مَتَى - أَيْيَانٌ". والتَّصَوُّر: هو إدراكُ المفرد، ويُطْلَبُ بالاستفهام عن التَّصَوُّر إدراكُ المسند إليه، أو إدراكُ المسند، لتعيينه، ويكونُ الجوابُ بتعيينِ المسؤول عنه، مُسْنَدًا كان أو مُسْنَدًا إليه. مثل:

* أَضْرَبَ خَالِدٌ أَمْ أَكَلَ؟ والجواب: ضرب - أو - أكل.

* أَضْرَبَ زَيْدٌ أَمْ عَمَرُو؟ والجواب: عمرو - أو - زيدٌ.

* متى يُفْطِرُ الصَّائِم؟ والجواب: إذا غربت الشمس.
 والتصديق: هو إدراك النسبة الحكمية بين المسند والمُسند إليه، موجبةً كانت أو سالبة. مثل:
 * هل بُعِثَ خَاتَمُ المرسلين؟ والجواب: نعم، بُعِثَ.
 * هل ظهر المسيح الدجال؟ والجواب: لا، لم يظهر بَعْدُ.
 وقد أَحصى البلاغيون معاني كثيرة خرج إليها الاستفهام عن حقيقته، منها ما يلي:
 الإنكار مثل قوله تعالى: {...بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ}
 التوبيخ مثل قوله تعالى {قَالَ يَا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي}
 التقرير: مثل قوله تعالى: {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ}.

تمارين على الإنشاء

تمرين 1: بين ما تدل عليه "هل" في قوله تعالى حكاية عن أهل النار:
 {- هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ} [الشورى: 44] , وما الداعي إلى إثارتها على غيرها فيه؟

- بين معنى الاستفهام في قول الشاعر:
 - أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر؟

تمرين 3:

- هل الإنكار بالاستفهام في البيت الآتي للتوبيخ أو للتكذيب؟ وهل المقصود به الفعل أو غيره؟

أعندي وقد مارست كل خفية ... يُصدِّق واشٍ أو يُخَيِّب سائل
 - بين ما يدل عليه الاستفهام في قول الشاعر:

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري ... أطنين أجنحة الذباب يُضير!!

تمرين 4:

- بين معنى "هل" في قول الشاعر:

هل الدهر إلا ساعة ثم تنقضي ... بما كان فيها من بلاء ومن خفض؟

- بين معنى "ليت" في قول الشاعر:

فليت لي بهم قوما إذا ركبوا ... شَنُّوا الإغارة فرسانا وركبانا

تمرين 5:

- ما يُرَاد بالنهي في قول الشاعر:
لا تحسب المجد تمرا أنت آكله ... لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا؟
- ما يراد بالأمر في قول الشاعر:
أريني جوادا مات هزلا لعلي ... أرى ما تَرَيْنَ أو بخيلا مخلدا؟

تمرين 6:

- ما يراد بالنداء في قول الشاعر:
يا درة نُزعت من تاج والدها ... فأصبحت حلية في تاج رضوان؟
- لماذا أتى بنداء القريب في قول الشاعر:
أَبَيِّ لا تبعد وليس بخالد ... حي، ومن تصب المُنون بعيد؟

تمرين 7:

- لأي شيء استعمل الأمر باللام في قوله تعالى: {وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ} ؟
- لماذا أتى بنداء البعيد في قوله تعالى: {وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ} قَالَ إِنَّكُمْ مَأْكُوثُونَ ؟ وما يراد بالأمر فيه؟

تمرين 8:

- لماذا غُيِّر بالخبر عن الطلب في قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ} [البقرة: 84] ؟
- ما يراد بالأمر في قول الشاعر:
أولئك آبائي فجئني بمثلهم ... إذا جمعئنا يا جرير المجامع؟

أحوال المسند إليه

أولاً: ذكر المسند إليه: المسند إليه ركن أساسي في الجملة العربية، فلا يمكن أداء معنى بدونه، ومن هنا كان ذكره هو الأصل، والأصل لا يترك مطلقاً إلا إذا قام دليل يشير إليه، وإلا كان الكلام مبهماً، والمعنى محجوباً، خذ مثلاً قول الشاعر:

وكل شباب أو جديد إلى بلى * فكل امرئ يوماً إلى الله صائر

تجد أن المسند إليه (كل) قد ذكر في البيت مرتين؛ لأن المعنى لا يكون واضحاً بدون ذكره؛ إذ لا توجد قرينة تدل عليه في الكلام لولم يذكر.

ودواعي ذكر المسند إليه حين يجوز حذفه كثيرة منها ما يلي:

1 – الإيضاح والتقرير: يذكر المسند إليه في العبارة حين توجد القرينة الدالة عليه، إذا كان في ذكره زيادة إيضاح وتثبيت لمعنى الجملة؛ كي يستقر في النفس، فخذ مثلاً قول شوقي:

والنفس من خيرها في خير عافية * والنفس من شرها في مرتع وخم

حيث ذكر النفس أولاً لعدم وجود قرينة تدل عليها لو حذفت، ولكن هذا الذكر يبيح حذف (النفس) الثانية التي ذكرها الشاعر ليزيد المعنى إيضاحاً وتقريراً في ذهن المخاطب.

2 – إطالة الكلام وبسطه: تكون الإطالة والبسط عموماً في مقام الحديث عن الأحبة أو معهم، كما يكون في مقام المدح والفخر، حيث يكون من غرض المتكلم التوسع في الكلام؛ لأنه يجد في ذلك لذة ومتعة بذكر المسند إليه مع وجود القرائن. ومن ذلك قول مالك بن الريب:

فليت الغضى لم يقطع الركب عرضه * وليت الغضى ماشى الركاب لياليا
لقد كان في أهل الغضى لودنا الغضى * مزار ولكن الغضى ليس دانيا

3- التعريض بغباوة المخاطب والإشارة إلى أنه غير ذكي ولا يفهم بالإشارة دون التصريح. ومنه قول الفرزدق في زين العابدين علي بن الحسين حين أنكر معرفته هشام بن عبد الملك:

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم.

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجده أنبياء الله ختموا.

ثانياً: حذف المسند إليه الأصل في المسند إليه أن يذكر، فلا يعدل عن ذكره إلى الحذف إلا إذا كان في سياق الكلام قرينة تدل عليه، وأفاد الحذف معنى إضافياً لا يستفاد عند الذكر، وحينئذ يؤثر المتكلم حذفه على ذكره.

ومقامات حذف المسند إليه كثيرة من أشهرها:

1 – التنزه عن العبث: قد تكون القرينة التي تشير إلى المسند إليه قرينة واضحة، وليس في المقام ما يرجح ذكره، وحينئذ يفضل المتكلم أن يحذفه؛ لأن في ذكره

إطناباً في العبارة من غير داعٍ. وهذا مما يعد في نظر البلاغيين لغواً وعبثاً ينبغي للأديب أن يتحرّز عنه، ويصوّن كلامه عنه. اقرأ مثلاً قول الله تعالى: {وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهية نار حامية}. حيث يمكن أن يقال في غير القرآن الكريم: (هي نار حامية) ولكن وضوح القرينة أجاز حذف المسند إليه.

ومن هذا النوع: قول أبي بكر لما سأله رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من هذا؟ فقال: " هاد يهديني "» أي هذا هاد.

2 – ضيق المقام: إذا كان المتكلم في موقف معاناة أو خوف من فوات فرصة، فإنه يفضل أن يحذف المسند إليه اكتفاءً بالقرينة. ومن أمثلة الحذف مراعاة لظروف المعاناة قول المتنبي وقد أصابته الحمى:

وملني الفراش وكان جنبي * يملّ لقاءه في كل عام

عليل الجسم ممتنع القيام * شديد السكر من غير المدام

فمقام شدة المرض يستدعي حذف المسند إليه (أنا) في البيت الثاني. والسر هنا: هو ضيق المقام أو المحافظة على الوزن.

ومن الحذف لظروف التخوّف على فوات فرصة، قولك: (سارق) أو (حريق) للإعلان عن حدوث السرقة أو الحريق؛ فتحذف المسند إليه خوفاً من ضياع الوقت.

3 – تعيّن المسند إليه: من موجبات حذف المسند إليه أن تكون القرينة الدالة عليه واضحة جليّة، بحيث يتوجه إليه الفهم من أول وهلة؛ لأنه أصبح متعيّناً. والمسند إليه تعيّن القرينة في ثلاثة مواضع:

• أن يكون الحديث خاصاً به: بحيث لا ينصرف الذهن إلى غيره، ومن ذلك قول الله تعالى: {كلا إذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق}، وفاعل (بلغت) محذوف وتقديره: {كلا إذا بلغت النفس التراقي}، والنكته في حذفه تعيّن؛ لأن المقام مقام الحديث عن الموت، ولا يبلغ التراقي عند الموت إلا النفس؛ فالقرينة خاصّة به. ومثل هذا قولُ الله تعالى: {حتى إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون} أي: (بلغت الروح الحلقوم)، وقوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام: {إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب}، أي: توارت الشمس بالحجاب.

• أن يكون المسند إليه معلوماً معهوداً بين المتخاطبين؛ كقولك عن شخص معين تنتظر أن يعود من سفره: " حضر " دون أن تذكره الفاعل لأنه متعين. أي فلان حضر

4 - **المبادرة إلى المطلوب:** ومن دواعي حذف المسند إليه وترجيحه على الذكر المبادرة إلى المطلوب إيجازاً في العبارة، وذلك إنما يكثر في مقام الفخر والمدح وما أشبه ذلك. وطريقة العرب في ذلك أن يسندوا إلى الممدوح أو غيره صفات تلائم المقام من غير ذكره مسنداً إليه. ومن ذلك قول جرير في رثاء الفرزدق: **فتى عاش بين المجد تسعين حجة * وكان إلى الخيرات والمجد يرتقي** حيث حذف الشاعر المسند إليه (هو) إسراعاً إلى الغرض المطلوب. ومثله قول الآخر قول الآخر في الهجاء:

حريص على الدنيا مضيع لدينه وليس لما في بيته بمضيع

ثالثاً: تعريف المسند إليه: المسند إليه يأتي معرفة ونكرة. والأصل فيه أن يكون معرفة؛ لأنه المحكوم عليه فينبغي أن يكون معيّناً ليكون الحكم مفيداً. وتعريف المسند إليه يكون بطرق وأساليب مختلفة منها:

1- التعريف بالموصولية: من المعروف أن الاسم الموصول يتعين بصلته، فهو بذلك طريق من طرق التعريف، ومن أغراض التعريف بالموصولية:

- **التفخيم والتهويل:** تجد ذلك واضحاً في قول الله تعالى: **{فغشيه من اليمّ ما غشيه}** حيث ترك الموصول وهو (ما) خيال السامع يتصوّر ما يشاء من درجات الهلاك تفخيماً وتهويلاً. ومثّل ذلك قول الشاعر في وصف شارب خمر:

مضى بها ما مضى من عقل شاربها * وفي الزجاجة باق يطلب الباقي

- **الإشارة إلى نوع بناء الخبر:** قد يقصد البليغ أن يدرك المتلقّي نوع بناء الخبر من بداية كلامه فيختار تعريف المسند إليه بالموصولية، إذا كان مفهوم الصلة يشير إلى هذا الحكم، كقول الله تعالى: **{إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتها الأنهار في جنات النعيم}** وقوله تعالى: **{إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين}**.

فأنت ترى أن الصلة في كل من الآيتين تشير بمدلولها إلى الخبر؛ فالإيمان والعمل الصالح يشيران إلى أن الحكم من نوع الجزاء الحسن. وأما الكفر والموت عليه فيلوّحان إلى أن الحكم من نوع العقاب. فمن يسمع الصلة في الآيتين يسبق إلى تصوّره وفكره أن الخبر مناسب لها، وفي ذلك إشارة إلى نوع الخبر.

2- **التعريف بالإشارة:** الأصل أن يؤتى بالمسند إليه معرّفا باسم الإشارة. إذا لم يكن هناك طريق آخر لتعيينه. كما إذا كان حاضرا محسوسا والمخاطب يجهل اسمه ولا يعرف طريقا آخر لتعيينه، فيقول: هذا خطيب الليلة، مشيرا إلى واحد بعينه لا يعرف اسمه.

ومن أغراض التعريف بالإشارة:

• بيان حاله في القرب والبعد والتوسط، تقول: هذه داري. وذاك معهدي. وذلك أستاذي. فالدار قريبة، والمعهد متوسط القرب. والأستاذ بعيد. وهذا كله مستفاد من استعمال اسم الإشارة.

• تنزيل البعيد منزلة القريب تعظيما له: كقوله تعالى: **{إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين}** فالحديث في الآية عن هاد يقود إلى أفضل السبل. ولأن يكون هذا الهادي قريبا أنجح في الهداية من أن يكون بعيدا؛ لأن الشيء القريب محبوب؛ ولذلك نزل القرب المعنوي منزلة القرب المكاني؛ تنبيها إلى تعظيمه.

• تنزيل القريب منزلة البعيد إشارة إلى تعظيمه: كقوله تعالى عن القرآن: **{ذلك الكتاب لا ريب فيه}**، فالحديث في الآية عن بعد القرآن عن الريب والشبهات، ولا شك أن البعيد عن مظان التهم رفيع المنزلة عظيم القدر؛ ومن هنا كان التعريف باسم الإشارة " ذلك " الدال على البعد المكاني، أقوى في الدلالة على علو المنزلة، تنزيلا لبعد درجة القرآن منزلة البعد المكاني، وفي ذلك تعظيم له.

ومنه قوله تعالى على لسان امرأة العزيز: **{فذلكن الذي لمتني فيه}** إشارة إلى يوسف عليه السلام الذي كان حاضرا، مما كان يقتضي أن تقول: هذا الذي لمتني فيه ولكنها عدلت عن ذلك واستخدمت الإشارة البعيدة؛ لتدل على ارتفاع مكانة يوسف

• تحقير المشار إليه بالقرب والبعد: كقوله تعالى على المشركين: **{أهذا الذي بعث الله رسولا}** فالمشركون يرون أن محمدا أقل شأنًا من أن يكون رسولا. وفي استخدامهم للإشارة القريبة ما يدل على هذه الفكرة، وكأنهم يقولون: إن هذا الشخص القريب منا والذي نخالطه ونعرف من أمره ما نعرف لا يستحق أن يكون رسولا.

ومن الإشارة التي تفيد التحقير بالبعد قوله تعالى: **{فذلك الذي يدع اليتيم}** وقد أفاد تعريف المسند إليه بإشارة البعد أنه بعيد عن معاني الإنسانية فنزل هذا البعد منزلة البعد المكاني.

رابعاً: تقديم المسند إليه: قد يقصد البليغ تقديم المسند إليه على المسند لتحقيق غرض بلاغي وليفيد الكلام معنى لا يفيد من غير التقديم. ومن دواعي تقديم المسند إليه ما يلي:

1- التخصيص: إذا قلت: ما أنا تحدثت في الفصل، فقدمت المسند إليه (أنا)، كان المعنى أن التحدث قد حدث فعلاً، ولكنه منفي عنك وثابت لغيرك؛ لأن النفي مسلط على المسند إليه الذي أخبر عنه الفعل. ومن ذلك قول الشاعر:

وما أنا أسقمت جسمي به * ولا أنا أضربت في القلب ناراً
2- تقوية الحكم وتوكيده: وذلك إذا كان المسند إليه مبتدأ خبره جملة فعلية. ومن ذلك قول الله تعالى:

{والله يبسط الرزق لمن يشاء}.

وقول شوقي:

العرش يزهو والحظيرة تزدهي * والمنتهى والسدرة العظماء
وقول الآخر:

هم أدركوا عز النبوة وانتهت * فيها إليك العزة القعساء
3- تعميم النفي أو السلب: ويكون بالنص على نفي الحكم عن جميع أفراد؛ وذلك إذا كان المبتدأ لفظاً يفيد العموم، وتقدم في الكلام، وأخبر عنه بفعل منفي. فكيف؟ وكلّ ليس يعدو حمامه وما لأمري عما قضى الله مزحل
نرى لفظ (كل) قد جاء مبتدأ جاء خبره منفياً وقد تسلط النفي على خبر (كل). ومثله أن تقول: كل طالب لم يقصّر. وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «كل ذلك لم يكن» جواباً عن سؤال ذي اليمين حينما سلّم الرسول صلى الله عليه وسلم على رأس ركعتين في صلاة رباعية، فسأله ذو اليمين: أقصرت الصلاة، أم نسيت يا رسول الله؟.

4- التعجيل بالمسرة أو غيرها: مثل ذلك أن تقول لزميل ينتظر نتيجة الامتحان: نجاحك أعلن في الصحف أو تقول لزميل شارك في مسابقة: الجائزة كانت من نصيبك. أو تقول: هزيمة العدو تحققت اليوم.
وقد يقصد المتكلم أيضاً: التعجيل بالمساءة والتشاؤم، إذا كان اللفظ مما يُتَظَيَّرُ منه، مثل: حريق اندلع في الحي.

أحوال المسند

أولاً: نكر المسند: المسند ركن في الجملة كالمسند إليه ولا بد من ذكره ليؤدّي الكلام معنى مفيداً. فإذا قال الشاعر:

**فلا المال ينسيني حياتي وعفتي * ولا واقعات الدهر يقللن مبردي
أكثر أهلي من عيال سواهم * وأطوي على الماء القراح المبرد**

فإنه يذكر في معرض الفخر أن الثراء لا ينسيه واجبه من العفة والحياء، وأن ظروف الزمان لا تقعد به عن القرى والعطاء، وأنه يضم إلى أهله غيرهم ويعولهم، ويبيت جائعاً يكتفي بشراب الماء إيثاراً لغيره. ولو أن الشاعر حذف المسند في كلامه لما كان له معنى. ومن هنا يبين أن الأصل في المسند أن يذكر وقد يذكر مع وجود قرينة تشير به إليه.

* فإذا سمعت قائلًا يقول: (السنغال وطني. وغامبيا وطني. ومالي وطني.

ونيجيريا وطني) وجدت المسند — وطني — قد ذكر أولاً لعدم وجود قرينة تدل عليه، وذكر بعد ذلك مكرراً مع دلالة القرينة عليه. والسرّ البلاغي في ذكر المسند هنا هو التقرير والتأكيد لأن الناس يعتبرون أقاليمهم أوطاناً خاصة بهم. فمقتضى الذكر هنا التقرير والتأكيد.

ثانياً: حذف المسند: من الواضح أن الأصل هو ذكر المسند فلا يحذفه المتكلم إلا إذا اعتمد على أمرين: قرينة تدل على المحذوف، وسبب بلاغي يدعو إلى إيثار الحذف على الذكر.

ومن مقتضيات حذف المسند ما يلي:

1- نفي الفضول: إذا كان في الكلام قرينة واضحة تدل على المحذوف، كان حذفه أولى من ذكره؛ لأن في ذكره حينئذ نوعاً من الزيادة بدون سبب. والعرب يعدون هذه الزيادة فضولاً من القول. والبلاغة تستوجب من المتكلم تنزيه حديثه عن هذا الفضول.

ومن أمثلة حذف المسند نفياً للفضول، قول الله تعالى: {واللّٰئي يئسن من

المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللّٰئي لم يحضن. وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن...}

فقد ذكرت الآية أولاً أن عدة النساء اليائسات من المحيض ثلاثة أشهر، ثم عطفت اللّائي لم يحضن على اللّائي يئسن من المحيض، دون ذكر شيء من عدتهن، وهذا العطف يدل على اشتراك الفريقين في الخبر. وقد ذكر خبر المعطوف عليه، وفي ذكره قرينة تدل على خبر المعطوف. وتقدير الكلام: واللّائي لم يحضن كذلك؛ فحذف. والسر في هذا الحذف نفي الفضول.

ومثله قول الله تعالى: {...أن الله بريء من المشركين ورسوله} بحذف خبر (ورسوله) والتقدير: ورسوله بريء منهم.

ومن ذلك قول الشاعر:

وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم

2- ضيق المقام: قد تحيط بالمتكلم ظروف تجعله متبرما بوضعه، ضيق الصدر بحياته؛ فيدعوه ذلك إلى الاستعجال والإيجاز في الكلام بحذف المسند اكتفاء بدلالة القرينة عليه.

مثال ذلك قول امرؤ لابلنته جلييلة بعد قتل زوجها كليب: ما وراءك يا جلييلة؟ قالت: ثكل الولد، وحزن الأبد وقتل حليل، وفقد أخ عن قليل... أي ورأيي كذا وكذا بحذف المسند لضيق المقام.

ومثله أن تقول لمريض: ما بك؟ فيقول: صداع. أو يصرخ جارك منبها: سارق أي هناك سارق. أو يشتعل حريق في منزل، فيصيح أهله: حريق، أي في البيت حريق. وفي كل هذا حذف للمسند لضيق المقام.

تمارين على الإسناد

تمرين 1: لماذا حُذف المسند إليه في الأمثلة الآتية:

- وما المال والأهلون إلا ودائع ... ولا بد يوما أن ترد الودائع
- سألوني في سقامي: ... كيف حالي؟ قلت: نضو
- وإني رأيت البخل يزري بأهله ... فأكرمت نفسي أن يقال: بخيل

تمرين 2:

لماذا ذُكر المسند إليه في الأمثلة الآتية:

- وإني لحلو تعتريني مرارة ... وإني لتراك لما لم أعوّد
- قوله تعالى: {فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأُمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ} [القصص: 18].
- قوله صلى الله عليه وسلم: "أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب".

تمرين 3: بين حال المسند إليه في الذكر والحذف، والداعي إليهما فيما يأتي:

- قَوْلَ مُحْكَمَةِ نَقَاضٍ مَبْرَمَةٍ ... فَتَّاحٍ مَبْهَمَةٍ حَبَّاسٍ أُوْرَادٍ
- قوله تعالى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ} [الإخلاص: 1، 2].
- إِنْ تُبْتَدَّرَ غَايَةً يَوْمًا لِمَكْرَمَةٍ ... تَلَقَّ السَّوَابِقُ مِنَّا وَالْمَصْلِينَا
- قوله تعالى: {فَصَبِّرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} [يوسف: 18].
- لماذا قدم المسند في قولهم: "ثلاثة يذهب الغم والحزن: الماء، والخضرة، والوجه الحسن"؟

القصر

تعريف القصر: القصر لغة بمعنى التخصيص، والحبس يقال لغة: قَصَرَ الشَّيْءَ على كذا، إذا خَصَّصَه به، ولم يجاوز به إلى غيره. ويُقال: قَصَرَ نفسه على عبادة رَبِّه، إذا حَبَسَهَا على القيام بعبادة رَبِّه.

والقصر اصطلاحاً: جعلُ شيءٍ مخصوصاً بشيءٍ آخر بإحدى طرق القصر.

وللقصر طرفان هما المقصور والمقصور عليه: ومثال هذه الطرفين كلمة التوحيد: "لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، فالمقصور: صفة الإلهية والمقصور عليه الله عزَّ وجلَّ الموصوف.

طرق القصر المشهورة أربع:

- (أ) **النفي، والاستثناء،** وهنا يكون المقصور ما قبل أداة الاستثناء، أمَّا المقصور عليه فهو ما بعد أداة الاستثناء. مثل: "ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ" المقصور هو محمد، والمقصور عليه "رسول".
- (ب) **"إنما"** وهنا يكون المقصور هو ما يلي الأداة، والمقصور عليه هو الذي يجيء بعدها. مثال ذلك قوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [الأنبياء: 108] فالمَقْصُورُ بـ "إنما" هو الموحى به، والمقصور عليه مَضْمُونُ جُمْلَةٍ "أَنَّمَا إِلَهُ وَاحِدٌ".
- (ج) **العطف بلا، أو بَلْ، أو لَكِنْ:** فإن كان العطف بلا، كان المقصور عليه ما قبل لا. مثل أكلت بصلاً لا ثوماً؛ فالبصل هو المقصور عليه، والمقصور هو "الثوم" وإن كان العطف ببل أولكن كان المقصور عليه ما بعدهما. ما الأرض ثابتة بل متحركة أولكن متحركة؛ فالمقصور هو الأرض، المقصور عليه التحرك.
- (د) **تقديم ما حَقُّهُ التأخير في الجملة:** وهنا يكون المقصور عليه هو المقدم، مثل: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} إِيَّاكَ: الأولى مفعول به لفعل {نَعْبُدُ}. وإِيَّاكَ: الثانية مفعول به لفعل {نَسْتَعِينُ}، والأصل في المفعول به أن يكون متأخراً عن عامله؛ فدلَّ هذا التقديم على تخصيص الله عزَّ وجلَّ بالعبادة والاستعانة، فالمعنى: لا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاكَ، ولا نَسْتَعِينُ إِلَّا بِكَ..
- هـ - **تعريف المسند والمسند إليه في الجملة:** حيث يكون المقصور عليه هو المستند إليه، مثل: أنت الحبيب. فالمقصور عليه "أنت" والمقصور "حبيبي" والمعنى: لا حبيب إلا أنت.
- و- **إضافة ضمير الفصل:** والمقصور عليه هو ما يعود إليه ضمير الفصل.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى بشأن المنافقين: {أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَا يَكُن لَّهُمْ يَسْعُرُونَ} لقد جيء بضمير الفصل مرّتين في قوله: {أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ}. فالمقصود عليه هو ما يرجع إليه ضمير الفصل (المنافقون) والمقصود الإفساد المفهوم من قوله "المفسدون".

أقسام القصر (المقصود والمقصود عليه): ينقسم بحسب أحوال طرفيه إلى قسمين:

القسم الأول: قصر صفة على موصوف: مثل: "لا إله إلا الله" فحيث قصرت الصفة (الإلهية) على موصوف هو الله وحده، ونحوه قوله تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} فالمقصود هو خشية الله، وهي صفة، والمقصود عليه هو العلماء، وهو موصوف.

القسم الثاني: قصر موصوف على صفة: مثل: "ما لإبليس من عمل في الناس إلا الوسوسة والإغواء" قصر إبليس وهو موصوف على صفتي الوسوسة والإغواء. وهذا من قصر الموصوف على الصفة. ومثله قولنا: "ليس في كلام الله باطل بل كله حق" حيث قصر كلام الله، وهو موصوف على صفة هي الحق.

تمارين على القصر

تمرين 1:

- من أي القصدين -قصر الموصوف على الصفة، أو العكس- قول الشاعر:
وما المرء إلا هالك وابن هالك ... وذو نسب في الهالكين عريق؟
- بأي اعتبار ينقسم القصر إلى قصر صفة على موصوف، وبالعكس؟

تمرين 2:

- لماذا أوتر القصر بـ "إنما" في قول الشاعر:
وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن هُم ذهبوا أخلاقهم ذهبوا؟
- من أي طرق القصر قول الشاعر:
وإن سنام المجد من آل هاشم ... بنو أم مخزوم ووالدك العبد؟
وما هو المقصود فيه؟ وما هو المقصود عليه؟

تمرين 3:

- لماذا لم يُقد تعريف المسند بـ "ال" القصر في قول الخنساء:
إذا قبح البكاء على قتيل ... وجدت بكاءك الحسن الجميلاً؟

- لماذا أوتر القصر بالنفي والاستثناء في قوله تعالى: {وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} [العنكبوت: 18] وبـ "إنما" في قوله: {فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ} [الغاشية: 21] ؟

تمرين 4

- ما هو طريق القصر؟ وما هو المقصور عليه في قول الشاعر:
ما افترينا في وصفه بل وصفنا ... بعض أخلاقه وذلك يكفي؟

تمرين 5

- لماذا قدم المقصور عليه في قول الشاعر:
وما لي إلا آل أحمد شيعة ... وما لي إلا مذهب الحق مذهب؟
- بين موقع المقصور عليه في جملتيه في قول الشاعر:
ما بعثكم مهجتي إلا بوصلكم ... ولا أسلمها إلا يدا بيد

تمرين 6

- هل من قصر الفعل على الفاعل، أو من قصر المفعول عليه قول الشاعر:
في ليلة لا نرى بها أحدا ... يحكي علينا إلا كواكبها؟
- بين الذي أفاد القصر -من التقديم أو العطف- في قول الشاعر:
للفتى من ماله ما قدمت ... يداه قبل موته لا ما اقتنى
- هل من القصر قول الشاعر:
وكل أخ مفارقه أخوه ... لعمر أبيلك إلا الفرقدان؟

الفصل والوصل

الفصل: هو عطف جملة على أخرى بالواو. والفصل ترك هذا العطف.

مواضع وجوب الفصل: ويجب الفصل في أربع صور:

الصورة الأولى: أن يكون بين الجملتين "كَمَالُ الْإِتِّصَالِ" إذ لا تغاير بين الجملتين؛ ولذلك لا تُعْطَفُ الجملة التالية على الجملة السابقة. وهذه الصورة تظهر في ثلاثة وجوه:

الوجه الأول: أن تكون الجملة التالية تأكيداً للجملة السابقة، لزيادة التقرير، أو لدفع توهم المجاز، أو لدفع توهم الغلط، ومثاله قوله تعالى: {مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (31)} فجملة {إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ} تؤكد معنوي جملة {مَا هَذَا بَشَرًا} لأن إثبات كونه ملكاً كريماً تأكيداً وتحقيقاً لنفي كونه بشراً.

الوجه الثاني: أن تكون الجملة التالية بدلاً من الجملة السابقة. مثال ذلك قوله تعالى:

{فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (131) وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (132) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (133) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (134)} فالأنعام والبنون والجنت والعيون هي بعض ما أمدهم به مما يعلمون، وفائدة هذا البديل ذكر بعض العناصر مفصلة لأهميتها عند المخاطبين، بعد ذكرها بشكل مجمل.

الوجه الثالث: أن تكون الجملة التالية معطوفة على الجملة السابقة عطف بيان، مثل قول الله عز وجل في سورة (طه) {فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى (120)} فجملة: "قال يا آدم..." عطف بيان على جملة {فَوَسْوَسَ...} وهي لبيان مضمون الوسوسة التي وسوس بها الشيطان.

الصورة الثانية: أن يكون بين الجملتين "شبه كمال الاتصال"، وهذا حينما تكون الجملة السابقة مما يثير في نفس المتلقي سؤالاً يتردد في نفسه ولولم يصرخ به، فتأتي الجملة التالية لتجيب على هذا السؤال، وتأتي دون أن تعطف بالواو، وعلى أسلوب الجملة الاستئنافية. مثل قول الشاعر:

قَالَ لِي: كَيْفَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: عَلِيلٌ * سَهْرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلٌ

فجملة "سَهْرٌ دَائِمٌ..." جملة استئنافية جاءت بدون العطف بالواو، إذ وقعت جواب سؤال أثارته جملة "أنا عَلِيلٌ" لأن من طبيعة المتلقي أن تتحرك نفسه بسؤال مضمونه: ما سبب كونك عليلاً؟ وأسرع المتكلم فأجاب على السؤال دون أن يُطرح عليه، أي: أنا عاشقٌ بعيد عن محبوبي.

الصورة الثالثة: أن يكون بين الجملتين "كمال الانقطاع" وهذا حينما يكون بين الجملتين تباين تام، فيجب فصل الجملة التالية عن الجملة السابقة، وعدم وصلها بالواو العاطفة، بشرط أن لا يؤدي ذلك إلى إيهام غير المقصود. وهذه الصورة تظهر في ثلاثة وجوه:

الوجه الأول: أن تختلف الجملتان السابقة والتالية خبراً وإنشأً في لفظيهما وفي دلاليتهما مثل قول الله عز وجل في سورة (الحجرات): {وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (9)}. فالجملة السابقة {وَأَقْسِطُوا} إنشائية، مصدرية بفعل أمر. والجملة التالية {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} خبرية في لفظها وفي معناها. وظاهر أن بين هاتين الجملتين "كمال انقطاع" فوجب فصلهما.

الوجه الثاني: أن تختلف الجملتان السابقة والتالية خبراً وإنشأً في دلاليتهما، ولولم تختلفا في لفظيهما، كأن تكون الأولى خبراً في لفظها ومعناها، والثانية خبراً في لفظها وإنشأً في معناها، مثال ذلك أن تقول: نجح ابني في امتحاناته كلها، وفقه الله. فالجملة الأولى خبرية لفظاً ومعنى، والجملة التالية خبرية لفظاً إنشائية دعائية معنى.

الوجه الثالث: أن لا يكون بين لجملتين مناسبة ما في المعنى، ولا يوجد ارتباط ما بين المسند والمسند إليه فيهما. ومنه قول الشاعر:

إِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ * كُلُّ أَمْرٍ رَهْنٌ بِمَا لَدَيْهِ

الصورة الرابعة: أن يكون بين الجملتين "شبه كمال الانقطاع" وهذا حينما تكون الجملة التالية مسبوقاً بجملتين يصح عطفها على إحداهما، ولا يصح عطفها على الأخرى؛ لأنه يُفسدُ المعنى المقصود للمتكم، فيترك العطف، ويجب حينئذٍ الفصل دفعاً لما قد يحدث من إيهام بالوصل بالواو. وذكرنا من أمثلة هذا القسم قول الشاعر:

وَتَظُنَّ سَلَمَى أَنَّنِي أَبْغِي بِهَا * بَدَلًا أَرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهِيم

جملة "أراها في الضلال" قبلها جملتان يصح عطفها على جملة "أبغى بها بدلاً" ولا يصح عطفها على جملة "أبغى بها بدلاً" فترك العطف دفعاً للبس.

مواضع وجوب الوصل: يجبُ الوصلُ بينَ الجملتين في ثلاثة مواضع:

- (أ)- إذا قصدَ إشراكهما في الحكم الإعرابي. مثل قول الشاعر:
- وَحِبِّ الْعَيْشِ أَعْبَدُ كُلَّ حَرٍّ وَعِلْمِ سَاغِبِ أَكْلِ الْمَرَارِ
- (ب)- إذا اتَّفَقَتَا خَبَرًا أو إنشَاءً وكانتَ بَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةٌ تَامَةً، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ سَبَبٌ يَقْتَضِي الْفَصْلَ بَيْنَهُمَا.
- مثل قوله تعالى: {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14)}
- فالجملتان هما أيضاً خبريتان لفظاً ومعنى، فحسُنَ عطفُ التالية على السابقة بالواو.

- (ج)- إذا اختلفتا خَبَرًا وإنشَاءً وَأُوْهَمَ الْفَصْلُ خِلَافَ الْمَقْصُودِ. مثل قولك: لا، وبارك الله فيك. تجيب بذلك من قال: "هل لك حاجة أساعدك على قضائها. فإنك لو فصلت فقلت: لا بارك الله فيك لتوهم السامع أنك تدعو عليه، بينما تدعو له؛ ولذلك وجب العدول عن الفصل إلى الوصل.

تمارين على الفصل والوصل

تمرين 1:

- لماذا فصل الشاعر بين الجملتين في قوله:
- جزى الله الشدائد كل خير ... عرفت بها عدوي من صديقي؟
- لماذا وصل الشاعر بين الجملتين في قوله:
- سافر تجد عوضا عن تفارقه ... وانصب فإن لذيق العيش في النصب؟

تمرين 2:

- بين موضع الوصل والفصل في قوله تعالى: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} [الكوثر: 1، 2].
- بين الفصل لكمال الانقطاع، ولشبه كمال الاتصال في قول الشاعر:
- قال لي: كيف أنت؟ قلت: عليل ... سهر دائم وحزن طويل

تمرين 3:

- بين سبب الفصل في موضعيه من قوله تعالى: {يُذَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ} [الرعد: 2] .

- لأي جامع وُصِّلَ في قول الشاعر:
ولست بهيَّاب لمن لا يهابني ... ولست أرى للمرء ما لا يرى ليا؟
تمرين 4:

- لماذا فصل الشاعر بين الجملتين مع كونهما خبريتين في قوله:
الفقر فيما جاوز الكفا ... من اتقى الله رجا وخافا؟
- مر أبو بكر -رضي الله عنه- برجل في يده ثوب، فقال له: أتبيع هذا؟ فقال: لا
يرحمك الله، فقال له: لا تقل هكذا، وقل: ويرحمك الله، فأمره بزيادة "واو" بين
"لا" وقوله: "يرحمك الله"؛ ليكون وصلا لا فصلا؛ فما هو السبب في أمر أبي بكر
له بالوصل بين الجملتين؟ وهل الوصل يجب في ذلك بلاغة أو نحواً؟ وهل الجملة
الثانية خبر أو إنشاء؟

تمرين 5:

- لماذا فصل بين الجملتين في قول الشاعر:
قم للمعلم وفه التبجيلا ... كاد المعلم أن يكون رسولا؟
- بين سبب الوصل والفصل في قوله تعالى: {وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ
هَجْرًا جَمِيلًا، وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهْلُهمْ قَلِيلًا، إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا،
وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا} [المزمل: 10-13].

تمرين 6:

- بين موضع الوصل للتناسب في الاسمية والفعلية، ولم وصل من عدمه في قوله
تعالى: {وَلَسْلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ
مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزْغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ} [سبأ:
12] ؟ وبين لم فصل فيه الحال أيضا؟

- لماذا أتت الجملة الحالية من غير واو في قول الشاعر:
ألا ليت شعري هل أبیتن ليلة ... بمكة حولي إذخر وجليل؟
- لماذا عطف "يُذبحون" في قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ
وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ} [إبراهيم: 6]، ولم يعطف في قوله تعالى: {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ
فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ} [البقرة: 49]؟

الإيجاز والإطناب والمساواة

ينقسم الكلام إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي ما يلي:

القسم الأول: الإيجاز هو الكلام الدال على معانٍ كثيرة بعبارات قليلة وجيزة دون إخلال بالمراد. وله نوعان: إيجاز القصر، وإيجاز الحذف؛ وإيجاز القصر هو صياغة كلام قصير يدلُّ على معنى كثير وافٍ بالمقصود. وإيجاز الحذف تقليل الكلمات المنطوقة، والاستغناء بدلالة القرائن على ما حُذف. ومن شواهد "إيجاز القصر" قوله تعالى: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ} وعنَى الآية أن الإنسان إذا علم أنه متى قُتل قُتل، أمتنع عن القتل، وفي ذلك حياته وحياة غيره؛ لأن القتل أنفى للقتل.

ومن "إيجاز الحذف" قول الله عزَّ وجلَّ: {كَذَبْتَ ثُمُودَ بِطَغْوَاهَا * إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا * فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا}. فحذَّرَهُمْ أَنْ يَمَسُّوا نَاقَةَ اللَّهِ، فحذف فعل التحذير فقال: "نَاقَةَ اللَّهِ" والتقدير: ذَرُّوا نَاقَةَ اللَّهِ. وأغراهم بأن يحافظوا على شروط سُقْيَاهَا، فحذف فعل الإغراء فقال: "وسُقْيَاهَا" والتقدير: الزموا سُقْيَاهَا، أو الزموا شروط سُقْيَاهَا.

القسم الثاني: الإطناب وهو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة.

مثال الإطناب قول أبي العيال الهذلي:

ذَكَرْتُ أَخِي فَعَاوِدَنِي * صَدَاعُ الرَّأْسِ وَالْوَصَبُ

فجاء ذكر الرأس حشواً غير مفسد، لأنَّ الصداغ لا يكون إلا في الرأس. وقول الشاعر "الحسين بن مطير" من الشعراء الذين عاصروا الدولتين الأموية والعباسية، يرثي "مَعْنَ بْنَ زَائِدَةَ":

فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ * مِنَ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلْسَّمَاحَةِ مَوْضِعاً

وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَةً * وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبِرُّ وَالْبَحْرُ مُتْرَعاً

إنَّ قوله: "وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ" في البيت الثاني هو من الإطناب بالزيادة، لفائدة، وطريقته التكرير، والداعي البلاغي لهذا الإطناب "التحسُّر".

القسم الثالث: المساواة وهي: أن تكون الألفاظ بقدر المعاني، والمعاني بقدر

الألفاظ، لا يزيد بعضها على فمن أمثلة المساواة قول الله عزَّ وجلَّ: {وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ...} دلَّت هذه الآية على أنَّ إحاطة المكر السيِّئ إحاطة تامَّة لا تكون إلا بأصحابه المدبرين له، أو المستحقين له.

تمارين على الإيجاز والإطناب والمساواة

تمرين 1:

- بين موضع الإطناب، في قول الشاعر:
تأمل من خلال السجف وانظر ... بعينك ما شربت ومن سقاني
تجد شمس الضحا تدنو بشمس ... إلي من الرحيق الخسرواني
- من أي أنواع الإيجاز قول بعض الأعراب: "إن شككت في فاسأل قلبك عن قلبي"؟

تمرين 2:

- بين نوع الإيجاز في قوله تعالى: {وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ، هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرِ} [الفجر: 3، 5].
- لماذا كان من المساواة قول بعض البلغاء: "علمتني نبوتك سلوتك، أسلمني يأسى منك إلى الصبر عنك"؟

تمرين 3:

- يعدون من المساواة قوله تعالى: {كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ} [الطور: 21]، فهل ترى أنها منها، أو من إيجاز القصر؟
- هل من المساواة أو الإيجاز أو الإطناب قول الشاعر:
يقول أناس: لا يُضيرك فقدّها ... بلى كل ما شف النفوس يضير؟

تمرين 4:

- من أي أنواع الإيجاز قوله تعالى: {أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [الزمر: 22]؟
- من أي أنواع الإطناب قول الشاعر:
المشرقان عليك ينتحبان ... قاصيهما في مأتم والداني؟

تمرين 5:

- بين موضع الإطناب في قوله تعالى: {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} [الشرح: 5، 6]
- كيف يكون من الإيجاز قوله تعالى: {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [الطلاق: 3] مع أنها جملة مستوفية كل أجزائها؟

تمرين 6:

- لماذا عد من الإخلال قول بعضهم: "فإن المعروف إذا زجا، كان أفضل منه إذا توفر وأبطأ" "زجا" بمعنى تيسر، وفي رواية: "وحى" بمعنى أسرع.

ثالثاً

تقنيات التحرير الأدبي وتحليل النصوص

تحليل النصوص الأدبية (دراسة النصوص)

التحليل لغة: هو بيان أجزاء الشيء ووظيفة كل جزء منها.
واصطلاحاً: هو العمل على جعل النصّ الأدبي واضحاً جلياً وذلك بتفكيك أجزائه وشرح وظيفة كل جزء منها .

ومن هذا المنطلق، يجب على المحلل أن يركز على اللغة والأسلوب والعلاقات المتبادلة بين الأجزاء والكل، لكي يصبح معنى النص ورمزيته واضحين .

مراحل تحليل النص الأدبي

ينبغي على المحلل أن يتابع الخطوات التالية:

1: قراءة النص قراءة صحيحة واعية، تفصح عن فهمه له، وإحساسه به، ووقوفه على مضمونه، ويكون ذلك بقراءة النص أكثر من مرة- قراءة واعية متأنية .

2: الحديث عن كاتب النص: أن يتحدث عن السيرة الذاتية للكاتب بشكل موجز، إذا كان يعرفه

3: مناسبة النص: والمقصود بها الأحداث والعوامل المثيرة التي حركت روح الأديب وجعلته يكتشف موضوعه، من الأحداث الخارجية، أو الانفعالات الداخلية .

4: بيئة النص زماناً ومكاناً: فمعرفة البيئة هي وضع النص في موضوعه زماناً ومكاناً؛ بحيث يحدد عن طريق العصر التيار الأدبي الذي كان سائداً على أيامه فالزمان مهم لمعرفة تطور الأجناس (الفنون الأدبية)، والظواهر الأدبية . والمكان يساعد على وصف الظواهر الأدبية وتفسيرها، فأدب الصحراء يختلف عن أدب المدينة وأدب الريف .

5: شرح النص : والمقصود به أن يوضح الأفكار الأساسية التي تطرق إليها الكاتب دون إصدار أي حكم.

6 : تقويم النص : أي أن يتناول النص بدراسة أجزائه المختلفة والعلاقات القائمة بين هذه العناصر والحكم عليها على ضوء ثقافته الأدبية من حيث الجنس الأدبي

الذي ينتمي إليه النص والأساليب والأدوات اللغوية والأدبية التي استخدمها الكاتب في النص .

7 : الخاتمة : وهو خلاصة لما توصل إليه المحلل بعد موازنة ما توصل إليه في دراسته للنص بأفكار الكاتب .

يرجى من المدرس تقديم نموذج تطبيقي لتحليل نص أدبي

فن التلخيص

مفهوم التلخيص: التلخيص مهارة لغوية مكتسبة تعين على التعبير عن الأفكار الأساسية لموضوع ما في كلمات قليلة، من دون إخلال بالمضمون أو إبهام في الصياغة.

وتتفاوت نسبة طول الملخص إلى الموضوع الأصلي وفقاً لدرجة تكثيف هذا الموضوع، فقد يكون الأصل مركزاً موجزاً لا تستطيع أن تختصره كثيراً، وقد يكون حافلاً بالتكرار مستقيماً بالأمثلة والشروح يمكن تلخيصه في سطور قليلة.

أهمية التلخيص:

1- التلخيص ضرورة حياتية لاستثمار الوقت وادخار الطاقة، علينا أن نتمكن منه في العصر الحديث، عصر السرعة والانفجار الثقافي.

2- التلخيص يُعوِّدُ القارئ على القراءة الجيدة وعلى الاستيعاب والتركيز.

3- التلخيص يرشد القارئ والمستمع إلى الأشياء الضرورية التي يحتاجها، ويترك ما عداها.

4- يُعوِّدُ القارئ والمستمع على المتابعة الدؤوب لما يستمع إليه، وبلورة الأفكار الرئيسية للاستفادة منها.

5- التلخيص تدريب عملي على استكشاف الأسلوب الخاص المتميز وعلى الكتابة، وصياغة المفاهيم،

6- التلخيص وسيلة عملية مهمة في مجالات التحرير المختلفة، سواء في الكتابة الرسمية أو الإبداعية.

خطوات التلخيص:

أولاً- القراءة الاستكشافية للموضوع الأصلي، ونعني بها القراءة التي تعمل على تبين الأفكار الرئيسية، بوضع خط تحت السطور والكلمات المهمة.

ثانيًا- القراءة الاستيعابية، وفيها يقوم الكاتب بمراجعة ما قرأ، وتسجيل الأفكار الأساسية على شكل نقاط في ورقة جانبية.

ثالثًا- يعيد صياغة هذه النقاط بأسلوبه الخاص محافظًا على التسلسل المنطقي للنص الأصلي .

مبادئ أساسية تراعى عند التلخيص:

أولاً- البعد عن التعديل والتحريف في المادة الملخصة بما يشوه الأصل، أو يغير المعنى.

ثانيًا- القدرة على التمييز بين الأفكار الرئيسية والثانوية، وفقًا لمراتب ثلاث: الأهم فالمهم فالأقل أهمية.

ثالثًا- التخلص من الاستطرادات والهوامش والأمثلة غير الضرورية .

رابعًا- أن يتقصد شخصية الكاتب أي أن يكتب كأنه هو مؤلف النص .

نموذج للتلخيص مقال "نجيب الكيلاني في ذمة الله"

للدكتور حلمي محمد القاعود

مساء الاثنين الخامس من شهر شوال الحالي "مارس"، انتقل إلى رحاب الله تعالى الكاتب والأديب والشاعر الإسلامي "نجيب الكيلاني" بعد صراع طويل مع المرض الخبيث حيث أجرى أكثر من عملية دقيقة، إحداها في مستشفى الملك فيصل التخصصي، وقد توفاه الله بعد عمر حافل بالجهاد من أجل دينه.

ولد نجيب الكيلاني في قرية "شرشابة" مركز "زفتى" عام 1931م، وتخرج في كلية الطب بجامعة القاهرة "فؤاد الأول سابقاً" أوائل الخمسينات، وعمل بمستشفيات الحكومة المصرية، وغادر مصر بعد هزيمة 1967 للعمل في البلاد العربية ومنها الكويت والإمارات، حيث استمر في الأخيرة قرابة العشرين عامًا إلى أن أحيل على التقاعد عند بلوغه الستين قبل خمسة أعوام تقريبًا.

كانت بدايات الكيلاني القصصية مبشرة بمولد كاتب متميز، فحصل في منتصف الخمسينيات وأواخرها على عدد من الجوائز المهمة، مثل جائزة المجمع اللغوي، وجائزة وزارة التربية والتعليم، وحظيت روايته "الطريق الطويل" باهتمام خاص، حيث اشترت منها الوزارة كميات كبيرة لمكتبات المدارس، وترصد الرواية قصة كفاح أسرة فقيرة من أجل تعليم ابنها وتحرز نجاحًا كبيرًا مع وجود المعوقات والصعوبات المادية والاجتماعية. وظهرت في هذه الرواية روح إسلامية متسامحة، تبلورت فيما بعد بقية رواياته وقصصه.

لجأ نجيب الكيلاني إلى التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية يستقي منهما روافد أعماله الروائية والقصصية، فكتب مجموعة من الأعمال المهمة التي قدمت التاريخ والسيرة في أسلوب قصصي جيد، يحقق المتعة والفائدة في آن واحد، فضلًا عن قدرته على اختيار الأحداث والشخص التي تمثل معادلًا للواقع المعاصر بأحداثه وشخصه، ويمكن القول: إن التاريخ كان منجمًا ثراءً استدعاه الكيلاني، أو صاغه من جديد في صورة روائية ليعالج من خلاله واقعًا راهنًا مؤثرًا بالأحداث والآمال في لغة فنية تحقق ما يسمى بالسهل الممتنع. ومن أبرز أعماله الروائية "نور الله" في جزئين، و"قاتل حمزة"، و"حارة اليهود"، و"دم لفطير صهيون"، و"أرض الأنبياء"، و"مواكب الأحرار"، و"نابليون في الأزهر"، و"اليوم الموعود"، و"النداء الخالد"، و"أرض الأشواق"، و"رأس الشيطان"، و"عمر يظهر في القدس".

وإلى جانب التاريخ والسيرة، فإن نجيب الكيلاني قد غزا ميدانًا بكرًا لم يتجه إليه أحد قبله، وهو صياغة تاريخ المسلمين المظلومين في عديد من الدول والمناطق، حيث قامت قوى الشر بالتعتيم على مأساتهم وما جرى لهم.. مثلما جرى في

تركستان "الصين وروسيا" وأندونيسيا، ونيجيريا، وأثيوبيا. لقد كشفت هذه المأساة مؤخرًا بسقوط الاتحاد السوفيتي والدول التابعة له، وعرف الناس من خلال الأحداث الدامية في القوقاز، والبوسنة والهرسك وأثيوبيا وأريتريا أن هناك مسلمين مضطهدين محرومين من دينهم وأشقائهم المسلمين في بلاد العرب وغيرها. كان نجيب الكيلاني أسبق الكتاب، ولعله الوحيد من العرب الذين عرّفوا بهؤلاء الضحايا، فكتب "ليالي تركستان"، و"عذراء جاكرتا"، و"عمالقة الشمال"، و"الظل الأسود".

وفي السنوات الأخيرة قفز نجيب الكيلاني قفزة فنية هائلة، حين انتقل إلى رصد الواقع المعاصر ومعالجته روائيًا، فيما يمكن أن نطلق عليه "الواقعية الإسلامية"، وهي مختلفة بلا ريب عن الواقعية الأوروبية "الاشتراكية والانتقادية"؛ لأنها محكومة بروح الإسلام وعدالته غير المنحازة لطبقة أو فئة. إنها واقعية تتحاز للحق وللإنسان الذي كرمه الخالق. وفي هذه القفزة يعالج نجيب الكيلاني قضايا المجتمع من خلال الظواهر الطارئة والغريبة التي طرأت على أهله وناسه، والقيم المادية التي استجذت فأفسدت النفوس والقلوب والعقول، وجعلت المقاييس الاجتماعية تبتعد عن تحقيق العدل والحرية والتسامح والرحمة. لقد كتب نجيب الكيلاني مجموعة من الروايات الجميلة التي تستبطن الواقع والإنسان معًا في رؤية إسلامية نقية، وأسلوب متميز استطاع أن يعتمد على السرد الحي والحوار الشفاف، محققًا، ربما لأول مرة، قدرة فريدة على تضمين الحوار الروائي آيات قرآنية وأحاديث شريفة، دون أن يشعر القارئ بالافتعال أو التكلف. ومن هذه الروايات: "اعترافات عبد المتجلي"، و"امرأة عبد المتجلي"، و"أقوال أبو الفتوح الشرقاوي" و"ملكة العنب"، و"ملكة البلعوطي"، و"أهل الحميدية"، و"الرجل الذي آمن".

ولقد ظل نجيب الكيلاني وفياً للأسلوب الروائي التقليدي، ولكنه طوره من الداخل إذا صح التعبير، فقد استطاع مثلاً أن يضمن الحوار آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة كما سبقت الإشارة، وأخذ يختزل الوصف، مركزاً على أبرز الملامح في الشخص أو الأماكن أو الأحداث، وراح يطعم وصفه بصورة جزئية فيها من الطرافة والجدّة أكثر مما فيها من التقليد والتكرار، وفي الوقف ذاته استفاد بما يسمى الاسترجاع "الفلاش باك" والمونولوج "الحوار الداخلي" إلى حد ما، وتخلّى عما يمكن تسميته بالثرثرة الفلسفية أو السياسية التي تطبع أعمال كثير من الروائيين، ولقد كتب نجيب الكيلاني اثنتين وثلاثين رواية طويلة مما يجعله واحداً من أغزر كتابنا الروائيين. وإلى جانب الرواية، فقد كتب عدداً من المجموعات القصصية القصيرة استوحاها غالباً من عمله طبياً، ومن البيئة القروية التي عاش فيها طفولته وشبابه، ومن التاريخ.

وتقرب مجموعات القصصية من عشر مجموعات منها: "موعدنا غدا" و"العالم الضيق" و"عند الرحيل" و"دموع الأمير" و"فارس هوازن" و"حكايات طيب". وكان "نجيب الكيلاني" شاعرًا أيضًا له أكثر من خمسة دواوين من بينها: "أغني الغرباء"، و"عصر الشهداء"، و"نحو العلا"، و"كيف ألقاك" ويتسم شعره في مجمله بالبساطة والوضوح، والتعبير الفطري المباشر وهو غير التعبير الفج المباشر. وتحس في شعره بالصدق والعذوبة في آن واحد، وقد صاغه صياغة عمودية صافية. ويذكر أن له ديوانًا ضائعًا حدثني عنه رحمه الله. فقد في فترة الاعتقال. وفي المجال الإبداعي أيضًا كتب نجيب الكيلاني المسرحية، وله بعض المسرحيات التي استلهمها من التاريخ، ومنها مسرحية "على أسوار دمشق".

أما في مجال البحث فقد تنوعت الموضوعات التي طرقها نجيب الكيلاني، فقد كتب في الثقافة الإسلامية، والبحوث الأدبية والقضايا الصحية والطبية التي تهم قطاعات عريضة من الناس، ومن أهم هذه البحوث التي نشرها بحثه عن "محمد إقبال" وقد بدا في كثير من أفكاره ورؤاه متأثرا بالشاعر الباكستاني الكبير الذي يمثل مرحلة مهمة من مراحل الجهاد الإسلامي في العصر الحديث. ثم بحوثه حول نظرية الأدب الإسلامي، وتصورات له هذا الأدب الذي صار اليوم حقيقة راسخة، وله رابطة عالمية تحمل اسمه وتدعو إليه، وتصدر مجلة فصلية تضم بين غلافها أهم ما ينتجه الأدباء الإسلاميون المعاصرون، ولعل كتابه "الإسلامية والمذاهب الأدبية" مع كتابه "مدخل إلى الأدب الإسلامي" من أبرز بحوثه في هذا المجال. ويمكن القول: إن رصيده في الكتب الثقافية التي تتناول الإسلام وقضاياها لا يقل أهمية عن كتبه وبحوثه الأدبية، فله كتب: الطريق إلى اتحاد إسلامي، و"الإسلام والقوى المضادة"، و"نحن والإسلام"، و"تحت راية الإسلام"، و"حول الدين والدولة"، و"أعداء الإسلام"، وغيرها.

أما في المجال الصحي والطبي فله كتاب: "في رحاب الطب النبوي"، ولعله أول من تناول هذا الموضوع الذي يكتب عنه الكثيرون الآن، وله كتب صحية أخرى منها: "الدواء سلاح ذو حدين"، و"الصوم والصحة"، و"الغذاء والصحة"، و"التيفوئيدن الدفتريا عدو الطفولة"، و"مستقبل العالم في صحة الطفل"، و"الجذري والجديري"، و"التحصين وقاية لطفلك"، و"احترس من ضغط الدم".

وبصفة عامة: فإن الإنتاج الأدبي والفكري والعلمي لنجيب الكيلاني يتسق تمامًا مع تكوينه الإنساني؛ فأدبه وفكره وعلمه جميعًا تصب في نهر الخير والفضيلة والنهضة. وهي معالم تميز شخصيته وتطبعها بطابع المودة والتسامح والإرادة الصلبة. إنه محب للخير في كل زمان ومكان، ويبحث عنه بالوسائل المتاحة، وكان يعي جيدًا أن الخير هو المنتصر مهما كانت قوة الشر وجبروته، ولعل هذا يفسر سر تحول الكثير من شخصياته، وانتقالها من عالم الجريمة إلى عالم الفضيلة، وهو انتقال فطري

عفوي تلقائي، ويأتي بطريقة فنية محكمة لا افتعال فيها ولا تكلف. ثم إنه كان متسامحاً، ولا ينظر للوراء، ولا يختزن كراهية ولا عداوة لأحد، بل إنه يجعلك في بعض الأحيان تأسى من أجل بعض الأشرار دون أن تحقد عليهم، لقد منحته قيم الإسلام روحاً طيبة، خصبة، تعطي و تثمر حتى في أحلك اللحظات. وكان يوقن في كل الأحوال أن الجزاء عند خالق العباد وليس عند العباد. ومن هنا نستطيع أن نفهم لماذا أثر الإنتاج على الدعاية، والإبداع على الشهرة، ومع أن كثيرين أقل منه موهبة ومكانة طارت بصيتهم الركبان الإعلامية، فإنه لم يشعر بأدنى أسف على تجاهله في الحياة الأدبية المعاصرة، وكان حريصاً على أن يذكر لي أن بعض رواياته تجاوزت في طبعاتها المائة ألف نسخة، وهو رقم غير قليل إذا عرفنا أن متوسط توزيع الرواية عند المشاهير في حدود خمسة آلاف نسخة فقط.

لقد أعطى الكيلاني الكثير، وأغدق الكثير علي من يستحق، ومن لا يستحق، وكان مؤلماً لي بصفة خاصة أن من لا يستحق تنكّر له، ولم يف بجزء بسيط مما كان ينبغي أن يقدم للرجل. لقد طلب أحدهم مبلغاً ضخماً ليشارك بمقالة عنه في عدد خاص تصدره مجلة إقليمية محدودة الانتشار. ورحل الرجل دون أن يعلم بهذا الجحود الذي ليس غريباً على صاحبه، ولكني علمت وانفعلت وتأثرت. ومهما يكن من أمر، فإن الأجيال التي تقرأ نجيب الكيلاني أكثر وفاء من بعض الذين أحسن إليهم وهم لا يستحقون، فقد عبر عن نبض الأمة، وحمل هويتها عبر سطورهِ، وواجه قضايا الناس بشجاعة الشرفاء النبلاء، كما واجه المرض الخبيث بشجاعة المؤمن ويقين المجاهد، نسأل الله أن يرحم نجيب الكيلاني، وأن يدخله فسيح جناته، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وإنا لله وإنا إليه راجعون:

تلخيص لهذا الموضوع بقلم أحد الطلاب:

تلخيص مقال "نجيب الكيلاني في ذمة الله" انتقل إلى رحاب الله تعالى مساء الاثنين الخامس من شوال 1415- السادس من مارس 1995 الكاتب والأديب الإسلامي "نجيب الكيلاني" بعد صراع مع المرض الخبيث، وتوفي بعد عمر حافل قضاه في الجهاد من أجل دينه. ولد نجيب الكيلاني عام "1931" وتخرج في كلية الطب، وعمل بمستشفيات الحكومة المصرية، وتنقل للعمل في البلاد العربية إلى أن أحيل إلى التقاعد. كانت بدايته القصصية تبشر بمولد كاتب متميز، وقد حصل على كثير من الجوائز المهمة والقيمة، وحظيت روايته "الطريق الطويل" باهتمام خاص. لقد جعل نجيب الكيلاني التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية مصدرًا لأعماله الروائية والقصصية فكتب في التاريخ والسيرة في أسلوب قصصي جيد. ومن أبرز أعماله الروائية: "نور الله" في جزأين، و"قاتل حمزة"، و"عمر يظهر في القدس".

لقد أبدع نجيب الكيلاني في صياغة تاريخ المسلمين المظلومين في عديد من الدول والمناطق، حيث يعد هو مبدع هذا الميدان ولم يسبقه إليه أحد، فكتب "ليالي تركستان" و"عذراء جاكرتا". وفي آخر سنوات عمره تمكن من رصد الواقع المعاصر ومعالجته روائيًا، الذي يمكن أن يطلق عليه "الواقعية الإسلامية" معالجًا من خلال رواياته الكثير من قضايا المجتمع المختلفة.

ولقد تأثر نجيب الكيلاني في كتاباته ورواياته بالدين الإسلامي، حيث تضمنت رواياته العديد من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، وقد كتب اثنتين وثلاثين رواية طويلة. كما كتب العديد من المجموعات القصصية القصيرة التي استوحاها من عمله طبيًا أو بيئته القروية.

وهو شاعر أيضًا، وله خمسة دواوين من بينها "أغاني الغرباء"، وشعره جيد يتسم بالوضوح والبساطة.

ولقد كتب في الثقافة الإسلامية، والبحوث الأدبية، والقضايا الصحية والطبية، ومن أهم هذه البحوث في الثقافة الإسلامية بحثه عن "محمد إقبال" وفي البحوث الأدبية كتاباه عن "الإسلامية والمذاهب الأدبية"، و"مدخل إلى الأدب الإسلامي"، وفي المجال الطبي له كتاب "في رحاب الطب النبوي" وهو أول من تناول هذا الموضوع.

رحم الله الأديب الشاعر الطبيب نجيب الكيلاني، فلقد أثرى بفكره وعلمه وأدبه مجالات كثيرة في حياتنا المعاصرة.

التعليق على التلخيص:

- 1- هذا تلخيص جيد لطالب، يكشف عن فهمه للموضوع الذي لخصه
- 2- لم نحس بأن هذا موضوع ملخص، فقد أحسنا بأننا نقرأ موضوعاً متكاملًا.
- 3- يؤخذ عليه أنه نقل بعض جمل الموضوع الذي لخصه مثل "مساء الاثنين الخامس من شوال، انتقل إلى رحاب الله تعالى، بعد صراع مع المرض".

نموذج للخلاصة من المقال السابق:

ولد نجيب الكيلاني في قرية "شرشابة" المصرية عام 1931م، وتخرج في كلية الطب من جامعة فؤاد الأول، وقد عمل بعد التخرج في مستشفيات مصر، ثم الكويت، فالإمارات حتى أحيل إلى التقاعد قبل وفاته بخمس سنوات.

وقد كان مبرزاً في الرواية والقصة والشعر والبحث الأدبي، ويعد من الذين رفعوا راية الرواية والقصة الإسلامية في العالم العربي، وقد اهتم -إلى جانب الروايات والقصص- بالتاريخ الإسلامي، والسيرة النبوية، والأدب الإسلامي.

وقد اهتم بأحوال المسلمين، وعبر عن مآسيهم في رواياته، وله عدد من الروايات الواقعية تجعله رائداً.